



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآداب العربي

الرقم التسلسلي: /.....

رقم التسجيل ط1: 075106383

رقم التسجيل ط2: 085088339

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر تخصص : أدب جزائري

بعنوان

القلق الوجودي في رواية كتاب الماشاء لسمير قسيمي

إعداد الطلبة:

سمية مجنح

مريم بن صوشة

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الصفة	الجامعة	- الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ : م - أ	الطاهر لحاو
مشرفا ومقرا	جامعة المسيلة	أستاذة : م - أ	نسيمة بغدادي
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ : م - أ	خالد شبلي

السنة الجامعية 1440-1441 هـ الموافق لـ 2019/2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب
إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي وأمي الأعراف
بعض البشر حدائق تستوطنها الورود مميزون ولهم في القلب نبضة بل هم نبض القلب لمن احبهم قلبي سلامي
لكم فكم مرة تذكركم فابتسمت قلت اللهم أسعدهم ويسر أمرهم وأحفظهم دائما يا رب
إليكم أنتم عائلتي الكريمة وزوجي وعائلته صغيرها وكبيرها
هناك بشر كاللؤلؤ النفيس صحبتهم شرف ورفقتهم ضمان والتواصل معهم حق ونسيانهم محال
لكل صديقاتي العزيزات
بشوق الأزهارير وعبير الأقحوان وروائح المسك لصديقتي قائلة شكرا على التميز والعطاء
صديقتي وزميلتي في هذا العمل " سمية مجنح "
وإلى أفراد عائلتها وبالأخص والدتها الكريمة
إلى كل زملاء الدفعة وكل الأساتذة الكرام وأخص ذكر الأستاذ المشرف " ميدغين هشام "
لكل هؤلاء أهدي عملي المتواضع

مريه

إهداء وتشكر

إلى

ي من ربياني صغيرة
إلى من أتمنى أن أنال رضاها وأنا كبيرة
إلى من وقف بجانب طيلة حياتي وأراد تتويجي أميرة
فأنتما من تستحقان التتويج اليوم في مملكتي المتواضعة التي
أردتماها قبسا منيرا
وشعلة متوهجة في الظلمة العسيرة إليكما أمي وأبي
إلى أخواتي حبيبات قلبي وزهرة حياتي هن سندي في الحياة آمال-
أحلام -زينب وأزواجهن
إلى أخويا العزيزين لن أنسى فضلها عليا ، سليم وعادل
وزوجاتهم
كما لا أنسى أن أخص بالذكر سعيد الذي طالما اعتبرته أبا ثان
إلى جدي رحمه الله وجدتي أطال الله عمرها
إلى كل أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا
إلى رفيقة دربي صديقتي وأختي خضرة
إلى من جمعني بها القدر مرة أخرى رفيقتي وزميلتي في العمل
مريم بن صوشة وعائلتها الكريمة
كما لا أنسى صديقة الطفولة فاطمة الزهراء
إلى كل زملائي بالدفعة
وكل من يعنيه عملي هذا
كذلك أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذي ومشرفي على
العمل " هشام ميدغين "
و النذير سعيد صاحب مكتبة الشروق وكل طاقم إدارة مكتبة قسم
اللغة والأدب العربي
كل من ساعدني على إتمام بحثي هذا
إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع

سعيدة

مقدمة

مقدمة :

شكل الوجود الإنساني منذ بداية التفكير الفلسفي معضلة كبيرة أراد الكثير من الفلاسفة حلها وتفسيرها وتحليلها لذلك قيل الكثير من المعاني الضخمة والمؤثرة فيه تأثيرا بالغا كالحرية والكرامة ...

من هذه المعاني الوجودية أخذ القلق الوجودي موقعا مميزا في تفكير الفلاسفة ونظرياتهم التي طرحوها حول هذا القلق الذي يعد اكبر عامل في وجود الإنسان ، وبما أن القلق هو سبب وجوده الأول المتمثل في آدم يمكن اعتبار الوجودية فلسفة وجدت لحظة انبثاق الإنسان الأول إلى الوجود .

من هنا كان موضوع بحثنا موسوما بـ : القلق الوجودي في رواية الماشاء لسمير قسيمي والتي مثلت لنا نموذجا فعليا لهذا الموضوع حيث تجلت بها كل معاني القلق الوجودي .

ويمكن معالجة الموضوع تحت الإشكالية التالية : ما طبيعة القلق الوجودي ؟ وكيف تجلى هذا القلق في الرواية؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية :

ما مفهوم الوجودية ؟ وما هي مظاهرها في الرواية العربية ؟

ما هي تجليات القلق الوجودي في الرواية من خلال عناصرها؟

وقد قمنا باختيار هذا الموضوع لانتشاره في عالم الرواية ، كذلك لتمييز سمير قسيمي وابداعه في هذا المجال حيث حاز على عدة جوائز على الرغم من دخوله إلى عالم الرواية حديثا إلا أنه أثبت وجوده بامتياز .

ومن المصادر التي اعتمدناها فهي بحثنا هذا رواية كتاب الماشاء لسمير قسيمي ، واعتمدنا أيضا عدة مراجع من بينها ، عبد الرحمن بدوي دراسات في الفلسفة الوجودية ، سعيد يقطين قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، محفوظ كحوال المذاهب الأدبية ، جان بول سارتر الوجودية فزع إنساني وغيرها من المراجع .

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في جمع المادة وتبويبها خاصة في الجانب النظري ، أما في الجانب التطبيقي فقد حاولنا قراءة الرواية وفق مفاهيم الفكر الوجودي و القلق اعتمادا على عناصرها البنائية .

وقد قامت خطة البحث على مقدمة وفصلين تليهما خاتمة وملحق ، اشتمل كل فصل على ثلاثة عناصر حاولنا من خلالها ان نعالج ما يقتضيه البحث ،

فالفصل الأول كان " القلق الوجودي وتجلياته في الرواية العربية " شمل ثلاثة عناصر رؤية عامة حول الوجودية ، القلق ، والوجودية في الرواية العربية ، أما الفصل الثاني فهو مظاهر القلق الوجودي في الرواية والذي جاء به كذلك ثلاثة عناصر الأول قلق الزمان والمكان (الاغتراب والتشظي) والثاني قلق الشخصيات (التيه والعدم) والثالث الحدث والقلق بين الهامش والوجود وأخيرا خاتمة جاءت بمجل النتائج المتوصل إليها من خلال البحث .

وقد اعترضتنا بعض الصعوبات من بينها قلة الدراسات التطبيقية في هذا المجال وإن وجدت فهي تتسم بالغموض والتعقيد الفلسفيين ، كذلك الرواية حديثة الإصدار مما جعلنا نتحمل مسؤولية التحليل ، وبالرغم من ذلك أردنا أن نخوض هذه التجربة وحاولنا بذل قصارى جهدنا حسب ما أتيح لنا من إمكانيات .

وصفوة القول " الحمد لله وثنائه " وشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث خاصة أستاذنا الفاضل المشرف ميداغين هشام .

ونرجو من المولى عز وجل أن نوفق في الوصول إلى ما نصبوا إليه وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه نتوب .

الفصل الأول

القلق الوجودي وتجلياته في الرواية العربية

1-رؤية عامة حول الوجودية

2-القلق الوجودي

3-الوجودية في الرواية العربية

أولاً: رؤية عامة حول الوجودية:

الدارس للفكر البشري يلاحظ أن الفلسفة الوجودية قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض، فهي ليست نتاج هذا القرن بل لها جذور قديمة وعريقة، لقد ساورت التفكير الإنساني منذ العهد الإغريقي إلى يومنا هذا، فالمتمأمل في فلسفة سقراط يجده لا يفصل بين التفكير ووجوده كواقع ذاتي، ولعل أروع ما قاله صرخته المشهورة "اعرف نفسك" معرفة النفس أو الذات أسمى غايات البحث الفلسفي، تلك حقيقة تلقى اعترافاً عاماً فيما يبدو وقد ظلت ثابتة لا تتغير خلال كل المعارك التي نشبت بين مختلف المذاهب الفلسفية.¹

وأعرف نفسك تدل على مدى الاهتمام الذي كان يوجهه سقراط نحو النفس الإنسانية لمعرفة حقيقتها الذاتية .

ان مشكلة الإنسان قد أثارت منذ قديم الزمان اهتمام وفكر الفلاسفة، قد خاض في هذه المسألة سقراط والرواقيون وتعرض لها توماس الأكويني والقديس أوغسطين الذي له مكانة خاصة من بين هؤلاء فينا يتعلق بالتمثيل الوجودي للمسيحية منذ عهد القديس بول، بل هناك من يعتقد حتى اليوم، أن أوغسطين هو من زمرة الوجوديين.² واهتم كذلك بمشكلة الإنسان باسكال و دي بيران وغيرهما في العصر الحديث "بيد أن ما لديهم ليس إلا لمحات خاطفة وبوادر لامعة انتشرت في ثنايا اتجاهاتهم ولا تؤلف تيار واضح. فهيهات أن تكون مذهباً.³

وهذه الفلسفة في جوهرها أن هي إلا انصراف من المجرى إلى المشخص وتحول عن "الماهية" إلى "الوجود" وترتكز على قاعدة "الوجود يسيف الماهية"، فإذا أردنا أن نفهم معنى الوجودية لا بد لنا أولاً ان نفهم معنى تلك المعرفة الاصطلاحية بين كلمة وجود existence و كلمة ماهية essence.

يفهم من كلمة وجود ما يجعل الكائن متصفاً بالواقعية، بحيث يكون معنى قولِي "أنا موجود" أي أنني كائن واقعي. ففي اللغات الأوروبية وأغلبها مشتق من اللغة اللاتينية، يفيد لفظ الوجود معنى الخروج من الشيء، فأصل اللفظ في اللغة اللاتينية مكون من

¹-أرنست كاسير:مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، تر:احسان عباس مر:محمد يوسف نجم، دار الاندلس، بيروت ص 59.

²-علي عبد المعطي محمد:سورين كيركجارد مؤسس الوجودية المسيحية منشأة المعارف، مج1، لبنان، ط1، 2000، ص130، ص131.

³-عبد الرحمن بدوي:دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1998. ص 15.

مقطعين هما ex و ster و المقطع الاول يعني الخروج، بينما المقطع الثاني ster:
يعني البقاء فهو في اللغة الانجليزية existence
والفرنسية existense
وفي الالمانية existenz

وهذه كلها ألفاظ تعني غير ما تعنيه كلمة to be بالإنجليزية أو être الفرنسية او sein الالمانية، اذ بينما تعني افعال الكينونة هذه وجوداً عاماً تعني الالفاظ المشار اليها وجوداً خاصاً وهو المعنى الذي اصبح موضوع الفلسفة الوجودية الحديثة بالمعنى الذي أراده رائدها ومؤسسها سورين كيركجارد باعتبارها الشعور بالوجود شعوراً حياً وتحقيق ما فيه.

1- تعريف الوجودية :

أ- لغة:

جاء في معجم لسان العرب مادة "و.ج.د" وجد مطلوبة والشيء يَجْدُهُ وجوداً ، وُؤْجِدَ الشيء عن عدمه ، فهو مَوْجُودٌ¹.
وُؤْجِدَ: من العدم ، كغني ، فهو موجود، ولا يقال :وجدهُ الله تعالى و إنما يقال :
أَوْجِدُهُ الله تعالى.²

أما في معجم الوسيط فمعنى لفظة (الوجودُ) :ضد العدم وهو (مج) (الوجودية) : (بالمعنى الاعم): فلسفة ترى أن الوجود سابق على الماهية ،(بالمعنى الأخص): يذهب سارتر الى أنها تقوم على الحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يضع نفسه ويتخذ موقفه ما يبدو له ،تحقيقاً لوجوده الكامل.³

فلفظ الوجود في اللغة العربية يفيد معنى الحضور ،فتقول فلان موجود أي حاضر ،وقد نقل اللفظ إلى معنى آخر هو الكون أو العالم ،فأصبح لفظ الوجود رمزاً اجتماعياً للكون بكل ما فيه ،لأن الكون يفيد دائماً وفي أي مفهوم معنى الحضور أي المثل وعدم الغياب عن البصر أو البصيرة ،ثم نقل اللفظ إلى الفرد فلم يعد مقصوراً على الكون ،ولعل مرد ذلك أن الانسان كان دائماً في الفكر البشري رمزاً للكون

¹-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ،لبنان، مجلد 3، مادة 3، ط1،1990،ص 445.

²-الفيروز أبادي : المحيط ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،مجلد1 مادة د ط 1 ص 601.

³-إبراهيم مصطفى: حامد عبد القادر ،أحمد حسن الزيات ،محمد علي النجار ،معجم الوسيط ،المكتبة الاسلامية ،اسطنبول ،تركيا،ج1،مادة د،ص 113.

ودليلاً على قيامه ، وهكذا أصبح لفظ "الوجود" في اللغة العربية معنى الكون من ناحية وتعبيراً عن عالم الفرد الخاص من ناحية ثانية ، ويستفاد من ذلك أن لفظ الوجود في اللغة العربية ، بدلالته الكلية أو الجزئية ، يتضمن نفي الاستغلاق ، ويفيد الإحالة المتبادلة بين الجزئي والكلّي أي بين الفرد والعالم.

ب- اصطلاحاً:

الوجودية الفلسفية تصورها رائدها 'كيركجارد' kierreggord على أساس أنها فلسفة الانسان في مقابل فلسفة الاشياء وفلسفة الافكار ، ولعل اهم خاصية تتميز بها هذه الفلسفة هي أنها تبدأ من الانسان ولا تبدأ من الطبيعة ، وهي تبحث عن دور الإنسان في الحياة إنها فلسفة للذات أكثر منها فلسفة للموضوع ، "الوجود الحقيقي إذن هو الوجود الذاتي ، أما الوجود الموضوعي ، أغنى الوجود بين الموضوعات ، والحياة على غرار الموضوعات فوجود زائف هو وجود تشتت وضلال وتزييف للذات الحقة ، لأنني لا أكون فيه مالكا لذاتي ، بقدر ما تكون الاشياء مالكة لي".¹

أما عند جان بول سارتر jean paul sartres فإن الفلسفة الوجودية كما جاء في كتابه الوجود والعدم (1943) تقوم على أساس أن الوجود الفعلي يسبق الجوهر أو الماهية ، والوجود الفعلي في نظره عبارة عن خروج الفرد من حالة الخمول البدائي بواسطة الثورة النفسية الناتجة عن القلق والبأس إلى جو من الحرية المطلقة يستطيع فيه أن يشكل حياته بمحض ارادته متحملاً المسؤولية الكاملة عن جميع تصرفاته وأن يفضي على العالم الذي يعيش فيه معنى ومنطقاً.²

والفلسفة الوجودية تهتم بالذات أولاً ، والذات التي تهتم بها ليست الذات المفكرة كما هي عند ديكارت صاحب مقولة : "إننا أفكر اذا أنا موجود " بل الذات الفاعلة ، فإذا كان ديكارت قد جاء في فترة رأى فيها من الضرورات الملحة للمجتمع الغربي إعلاء سلطان العقل وتتويجه سيداً بدل الخضوع لتعاليم كنيسة منحرفة تعطل المجتمع وتجعله رهينة في يد الاقطاع و القساوسة التجار الذين يبيعون صكوك الغفران .

الأمر الذي دفعه الى أن يطلق صرخته المدوية المشهورة تلك ، وديكارت رائد من وراء حركة التنوير ونموذج للمفكر العقلاني الذي يميل الي الموقف العقلاني القائل بأن المعقول هو الطبيعي "ولا وجود لشيء خارق للطبيعة ، وأقصى ما يعترف به هو

¹- عبد الرحمن بدوي : "الزمان الوجودي" ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1973 ، ص 42.

²- أنظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية ل : "مجدي وهبة وكامل المهندس" ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984 ، ص 430.

المجهول الذي قد يصبح يوماً ما معلوماً ولا مكان في مخطط الفكري لقوى خارقة، ولا محل في عقله للاستسلام الغيبي لعقيدة ما.¹

ذلك أن الثقافة في عهده كانت مثالية في أساسها تهتم بفكرة الأشياء بدلاً من الأشياء ذاتها، لذا وضعت حرية الفكر قبل حرية الفعل أما الفيلسوف الوجودي فيقول له "أنا أفعل إذا فأنا موجود"، يقول سارتر "الوجودية الحديثة تنطلق من الوجود، أذن هي ارتداد على الجوهرية القديمة التي تنطلق من الجوهر والجوهر قيمة عامة مثلاً: المحبة، والوفاء، تلك جواهر تتميز بالشامل الذي لا يعود إلى وجود شخص ما".²

وعند الوجود بين المحدثين يتحدد معنى الوجود بدقة ويتحدد أيضاً الفرق بين الوجود والكون، إذ الأحجار مثلاً كائنات ولكنها ليست موجودات خارج الفعل العقلي الذي هو وحده يستطيع أن يجعلها موجودات.

إن الوجود ليس حالة فعل فقط انه الصيرورة من الامكان الى الواقع، ومع ذلك فإنه لا يكفي مرور كائن حي من حالة إلى أخرى لكي يتحقق الوجود فمثلاً الثلج يذوب والماء الذي يتبخر لا لا تعتريهما الصيرورة لان الصيرورة والوجود يتضمنان شرط الحرية، وهي الشرط الاساسي، *a condition sine quanon* او من هنا نخلص الى القول بان كل انسان موجود بالفعل، فكثير من الناس لا يزاولون اختيار حقيقياً في تصرفاتهم فهم غير موجودين بالمعنى الذي تريده هذه الفلسفة، إن الذي يوجد حقا هو الذي يختار بحرية، أو بعبارة أخرى هو الذي يختار بحرية كيف يوجد أو الذي يصنع نفسه بنفسه، ولا ينبغي عليه ان يستقر في وضع معين بصورة نهائية لأنه حينئذ يتجمد ويصبح عائشاً فقط وليس موجوداً وشتانا بين العائش والموجود " إذن فليس الوجود وضعاً نهائياً، بل تجاوز مستمر لما عليه الانسان، إنه تقدم مطرد نحو اتساع يتحقق باختيار".³

ويقول الدكتور سعيد العشماوي " الوجود في -أبسط دلالة - هو الواقع " .

¹- كرين بريتون: تشكيل العقل الحديث، تر: شوقي جلال، مر: صدقي خطاب المجلس الوطني للثقافة والآداب الكويت، ص 124، طبع في نيويورك سنة 1953، تحت عنوان "the shaping of modern mind by ganebrinton".

²- سارتر: "الوجودية مذهب انساني قدم له كمال الحاج، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1978، ص 9 .

³- محمد غلاب: "الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة" الدار القومية للطباعة والنشر، سلسلة من الشرق والغرب، ع 172، 1966، ص 17.

الوجود لإنساني هو الواقع الانساني، وكل فكر غني بالوجود الانساني، فكر وجودي¹.

وتجمع كثير من الباحثين أن الفيلسوف الدنماركي سورين كيركجارد (1813-1855) هو أبو الوجودية الحديثة وحامل لوائها²، ثم أخذت الوجودية تتبلور وتتكامل على يد فلاسفة كبار نذكر منهم نيتشه (1844-1900) و كارل ياسبرز (1883-1869) ومارتن هيدجر (1889-1976) ثم انتقلت الى فرنسا وعُدت أهم تيار فلسفي فيها، لاسيما في فترة الحرب العالمية الثانية وبعدها بفضل فلاسفتها المحدثين أمثال غابريال مارسال (1889-1979) وجون بول سارتر (1905-1980).

2- شروط الوجودية

يتفق الفلاسفة الوجوديون على ان للوجود شروطا معينة لا بد من توفرها حتى يمكن لي ان اقول لهذا الانسان او ذلك بأنه موجود وأن أنفي هذه الصفة عم الآخر، هذه الشروط هي :

(أ)- الاختيار والحرية : إن أعظم شيء في هذا الوجود هو أن نختار وأن توجد يعنى أن تكون مختارا ولكن بكل حرية ولان الحرية وهي جوهر الانسان وغايته لالكائن الموجود الذي يختار مصيره طواعية دون إكراه وضغط هو الكائن الذي تتمثل فيه صفة الوجود الحقيقية .

إن الوجود عملية اختيار حر دائم لتحول لفعل دائم، وباختيار الحر لمجموعة خصائصنا وأعمالنا تتكون لما ماهيتنا لهذا يجدر القول أن الوجود المقصود هنا ليس الوجود بمعنى "الكينونة" بل الوجود بمعنى الصيرورة Devenir ولكنها صيرورة هو منها بمثابة الخالق³.

إن حرية المرء في اختياره لا تتحقق إلا حينما يتخذ لنفسه مواقف خاصة من ماضيه وحاضره، فإذا كان ماضيه متأثر ببيئة سيئة فإن محاولاته في التحرر من

¹- سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1948، ص 14.
²- فيلسوف دنماركي: يعيد أبا الوجودية المسيحية أو مثلما يطلق عليها الوجودية المؤمنة، وهي الوجودية التي تؤمن بوجود الله .

³- ابراهيم زكريا: مشكلة الحرية، مكتبة مصر، ط 2، 1963، ص 20.

آثار هذه البيئة أو الاحتفاظ بها عمل ذو اختيار حر ،وهو لا يستطيع إلا أن يختار وإذا لم يفعل فقد معنى وجوده .

" اذا اختار الانسان مصيره وقيمه قبل ان يختارها له الاخرون أصبح هو دعامة ذاته ،ولذا يقوي كيانه الروحي".¹

إن الانسان الوجودي أو المفكر الوجودي هو الذي يعيش فكره ،ويسعى جاهدا لتجسيد هذه الافكار على أرض الواقع فلا يعيش عالة على المجتمع ولا يبالي بما يجري حوله ،لا يعيش مهمشا ولا يقف متفرجا لا مباليا "المفكر الوجودي هو الذي يعيش فكرة انه لا يستطيع ان يحتفظ بم قف من لا يبالي بالأحداث من حوله ،وهو في غمرة محاولاته منهمك في صنع نفسه وصنع العالم الخارجي".²

(ب)- المسؤولية: المسؤولية عند فلاسفة الوجودية لا تكون في حدود ما يختاره المرء شخصا فقط .فجان بول سارتر يرى بأن الانسان مسؤول في نظره عما وراء ذلك ، عما يدور في محيط الانسان الذي يتفاعل معه " أنا مسؤول عن كل شيء ومسؤوليتي عن الحرب المشتعلة هي من العمق كما لو أنني أعلنتها أنا شخصا وصنعتها بنفسى"³ ولكن السؤال المطروح كيف يكون سارتر أو كامو أو فرانسيس جونسون مسؤولين عن حرب الفيتنام وحرب بيروت أو حرب الجزائر وهم لم يتخذوا قرار إطلاق النار ولا قرار صب الزيت على هذه النار ؟ كيف يكون سارتر مسؤولا عما جرى في الحرب الكونية الثانية ؟ كيف يكون مسؤولا أو مذنبا في حق الملايين الذين قتلوا وجرحوا و شردوا وشوهوا؟ في هذه الحالة يجد سارتر أو الانسان الوجودي نفسه مضطرا لاتخاذ موقف من الاحداث المذكورة.

وان يكون هذا الموقف بكل حرية بعيدا عن كل الضغوط وأن لا يقصد من وراءه جلب الضوضاء أو القيام بجملته دعاية أي أن يكون منزهاً عن الأغراض الانتهازية ،ويتحمله لهذا الموقف بكل حرية يكون قد تحمل مسؤولية كل ما كان يحدث في هذه الحروب،يقول سارتر "إن الحرب التي جندت لها هي حربي أنا فهي صورتى ومثالي وهي الحرب التي استحقها"⁴، ونفس الموقف عبر عنه جيل رومان

¹-فوزية ميخائيل :سورينكيرك جارد أبو الوجودية ، دار المعارف بمصر ، 1962 ، ص 98.

²-رمضان لا وند :وجودية ووجوديون ،مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ، ط 1980، ص 44.

³-جان بول سارتر :الوجود والعدم ،تر:عبد الرحمن بدوي ،دار مكتبة الحياة بيروت ،لبنان ، ط ، 1987، ص

76.

⁴-ابراهيم زكريا : مشكلة الحرية المرجع السابق ، ص 189.

بقوله "ليس في الحرب ضحايا بريئة" فالوجودي مسؤول عن حرب شارك فيها لأنه لم يتخلف عنها كأنه أرادها وصنعها و هو مسؤول عن كل ما جرى فيها من أحداث .

3-أنواعها:

لقد اخذت الوجودية الفرنسية بالذات مظهرا خاصا بسبب أصولها المتعددة وتمثلت في صورتين مختلفتين: "الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة" ويحددها سارتر¹ بقوله: "هناك نوعان من الوجود بين أولهم الوجوديون المسيحيون وفيهم الفيلسوف الألماني كارل ياسبر والفيلسوف الفرنسي غابريال مرسال والاثنان كاثوليكيان، والفئة الثانية هي فئة الوجوديين الملحدين وبينهم يجب أن يوضع هايدجر والوجوديين الفرنسيون وأنا أيضا...."²

إلا ان هاتين الوجوديتين على الرغم من تباينهما تتفقان في "أسبقية الوجود عن الجوهر" "l'existence précède l'essence"، وفي هذا فارق جوهري بين الوجودية والفلسفات السابقة جميعا، لقد ظهرت هذه الفلسفة لتقف ضد فلسفة الأشياء وفلسفة الأفكار، ومن أهم خصائصها أنها انطلقت من الإنسان لا من الطبيعة ولذلك فهي تختلف عن فلسفات سابقة، بوصفها فلسفة للذات أكثر منها للموضوع، وهي تقوم أساسا على شعار "الوجود يسبق الجوهر".

"بمعنى أن الانسان يوجد قبل أي شيء في الكون، وأنه خالق لنفسه لأنه وحده متصور لها"، أو بمعنى آخر ان يتولى الانسان خلق أعماله، وتحديد صفاته وماهيته أو صورته على ضوء ما يفعله مدفوعا باختياريه الإرادي النابع من ذاته والذي لا يفرض عليه من الخارج³.

4-مبادئها

تقوم الوجودية على البحث في مسألة الوجود الانساني existence، وعلاقته بالوجود الخارجي (الكون والمجتمع) وموقفه من هذا الوجود، وتتخلص مبادئها في النقاط التالية⁴:

¹-يعد سارتر من أكثر الفلاسفة لوجوديين في فرنسا، فهو أديب وناقد مسرحي ممتاز ومن مؤلفاته "الوجود والعدم" "الوجودية مذهب انساني"، الغثيان، الذباب، دروب الحرية.... إلخ

²-جان بول سارتر، الوجودية مذهب انساني، تر: كمال الحاج، ط1، ص36.

³، ص 102.1974-زكي العشماوي: الأدب وقيم الحياة المعاصرة ، دار النهضة العربية ،

⁴-عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص183.

- ✓ الانطلاق من الذات التي هي مركز المبادرة ومقر الوجدان والشعور.
- ✓ الانسان موجود متكامل أي بعقله ومشاعره وجسده وروحه.
- ✓ المعارف والخبرات نسبيه دوما، ولا توجد حدود حاسمة نهائية لها بل تبقى فيها ثغرات وفجوات وليس هناك حقيقة مطلقة.
- ✓ تشتبك الذات الفردية بالعالم الخارجي اشتباك تفاعل .وكل من هذين الطرفين شرط وجود الطرف الاخر وهذا الواقع .
- ✓ للواقع المعيش أي الراهن أهمية مركزية ،اليومي هو الهام ولا عبرة للماضي لأنه غير موجود ،اما المستقبل فيجب أن نوجده نحن شعار الوجودي هو : (أنا الآن وهنا) والفرد متواصل مع العالم الخارجي من خلال وجوده وحواسه ومشاعره وجسده .

- ✓ الحرية هي الوجود الإنساني والانسانية من دونها ،وهذه الحرية تعمل ضمن المعايير الفردية لا ضمن المعايير الأخلاقية والسياسية والدينية السائدة.
- ✓ يتخذ الفرد قراره وموقفه ،وهذا الموقف ذو قيمة مستقبلية لأنه اتجاه في عملية تجديد المستقبل حين تتلاقى القنوات والمواقف في نقطة واحدة.
- ✓ ترفض الوجودية مبدئيا كل الأشكال الجاهزة والموروثة والسائدة لأنها قيود وأثقال تمنع الحرية الفردية.

هناك وجوديات عديدة بعدد منظريها ولكنها تتفق جميعا في التركيز على الموضوعات الآتية:

- الحرية،المسؤولية،الاغتراب،الضياع،الاثم،البأس،السأم،الخبية،القلق،الانتحار،الموت..
-الخ وكل ما يمد بصلة إلى مأساة الانسان والوجودية.

ثانيا: القلق

- 1- لغة: نقول العرب أقلق المرء الشيء أي حركة من مكانه القلق هو حركة الاضطراب وهو عكس الطمأنينة¹ .
- 2- اصطلاحا: القلق قوة خارجية تأخذ بزمام الفرد ،ولا يستطيع منها فكاكا،بل لا يرغب في هذا لأنه خائف وما يخشاه المرء يغريه ،والقلق يجعل المرء بلا حول ولا قوة ،والخطيئة الأولى تحدث دائما في لحظة ضعف² .

¹-سوسن شاكر مجيد : اضطرابات شخصية أنماطها وقياسها ،عمان،الأردن ،ط1،2008،ص179.

²-مجموعة من الباحثين معنى الوجودية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1989 ، ص22.

"ويعد سيغموند فرويد sigmond ferouid واحد من علماء النفس الأوائل الذين نظروا الى القلق على أنه سمة أساسية في الشخصية¹ .

فقد اعتبر فرويد أن القلق هو أساس العصاب "وفسره على أساس تعرض الانسان لخطر إشباع غريزة، فيكتبها لما يسببه إشباعها من خطر خارجي يتمثل في العقاب، ومن هنا يحس الشخص بالعجز النفسي الناتج عن الخطر الغريزي المُلح² .

يتضح في مجمل هذا الشرح أن القلق ينشأ من خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد وراء التكيف، وبمعنى آخر أن القلق يكون نتيجة صراع داخلي بين الأنا الأعلى وهي المتمثلة في القيم و العمومي الغرائز، لأنه عندما يتم اشباع هذه الغرائز المتعارضة مع القيم الأخلاقية والدينية ينتج عن ذلك لعقاب.

أنواع القلق:

أ- قلق من أجل تحمل المسؤولية الناشئة عن الحرية فيما اختاره الانسان.

ب- وقلق آخر على ما تركه الانسان من امكانيات قابلة هي الاخرى للاختيار، وما دام الانسان لا يستطيع أن يختارها جميعا، يدخل في قلق يشبه بالدوار الذي يصيب المرء حين ينظر في هاوية.

وكذلك قد تكون الصدمة لها أثر في الشعور بالقلق حيث يظهر على شكل اضطراب نفسي³.

القلق الوجودي :

إن القلق الوجودي هو طرح لقضية مركزية للوجود الانساني تكشف عن واحدة من أهم معضلات هذا الوجود إن لم تكن أهمها على الإطلاق -فرغم أن القلق الوجودي هو أهم الظواهر الإنسانية من حيث الانتشار إلا أنه من أكثرها غموضا في نفس الوقت.

وها هو مارتن هايدجر martin heidegger يعرفه على أنه : "أنه هناك ومع ذلك فهو في لا مكان أنه قريب لدرجة أنه يجثم على أنفاسنا ويخنقنا ومع ذلك فهو في لا

¹-أحمد محمد عبد الخالق وماسة أحمد النبال، مقدمة لدراسة الشخصية، دار المعرفة الجامعية مصر، ط1، 2006، ص 25.

²-مصطفى نوري القمش و خليل عبد الرحمن المعاينة، الاضطرابات السلوكية والانفعالية دار المسيرة، عمان لأردن، ط2، 2009، ص 255.

³-محفوظ كحوال، المذاهب الادبية، دار نوميديا قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007، ص 198.

مكان¹، أما بوك تبايك فيعرفه على أنه " الحالة التي تدرك فيها الكينونة امكانية اللاكينونة الخاصة بها ،أو أنه الوعي الوجودي بالا كينونة.

واللاكينونة هي نفي الوجود الانساني في كل مستوياته المادية والمعنوية انه التهديد بالعدم ،وهو ملازم للحياة ،فالعدم هو قرين الوجود واللاكينونة هي قرينة الكينونة ،لذلك فإن القلق الوجودي هو قرين الحياة الانسانية وهو قلق أساسي وعام وغير قابل للإزالة لأنه ينتمي إلى وجود ذاته .

وبالرغم من ذلك كله ،يرى الوجوديون وظيفة القلق فيما وراء مجرد حفز الجهاد النفسي لإحكام السيطرة على المكبوتات ،فلقلق الوجودي وظيفة إيجابية من حيث هو دافع الإنسان للحياة على مستوى إنساني حق ، ذلك لأنه في جوهره يعني عدم الرضا عن الواقع ،واقع الذات والحال الذي تعيش فيه .

فالإنسان يستشعر القلق عندما يجد بذاته تعيش في مستوى أدنى مما تؤهلها إمكانياتها له ،وأن الفترة التي عليه أن يجري فيها التغيرات الآزمة فترة محدودة ،وأن نتائج التغيير غير مضمونة ،ومع ذلك فهو يقدم على التعبير .ويدفعه القلق لاستكشاف امكانات التي لم يستغلها بعد محاولا توظيفها لتوجيه قراراته واختياراته.²

ظاهرة القلق إذن لدى الوجوديون ظاهرة إنسانية على نحو فريد تتطوي على وظائف بناء عديدة تطغى الى حد كبير على صور الظاهرة كاضطراب مرضي ،بل وتتجاوز حدود ماهو نفسي الى ماهو روحي وإنساني ،أو كما يقول بارك park : " أن القلق ظاهرة روحية Spiritual و ليس ظاهرة سيكولوجية "ونظرا لأن الطرح السيكولوجي يحتاج الى نموذج سببي Causalmodel يفسر لماذا يصبح الانسان قلقا، في حين أن البعد الروحي المميز للحياة الإنسانية يتضمن معايير أخرى .

من قبيل حرية الإرادة تعمل فيها وراء نموذج الحماية النفسية الذي يقتصر على العلاقات بين العلل والمعلومات.

ومن ثم فإن المنهجية التي يتبناها الوجوديون ، ومعظم أنصار الاتجاه الإنساني تعتمد أساساً على التحليل الفنيومينولوجي للظواهر الإنسانية خاصة ظاهرة القلق.

¹-مجلة كلية التربية ،عين شمس مصر ،العدد السادس والعشرون ،الجزء الرابع 2002،ص 19.

²-المرجع نفسه ص 20.

"فالقلق الوجودي ظاهرة انسانية لا يمكن اعتبارها ظاهرة مرضية بالضرورة، لا ولا هي ظاهرة ايجابية بالضرورة أيضا، لكنها ظاهرة تنتمي للوجود الإنساني ذاته، تكشف عن خصائص الوجود في العالم المميزة لكل كينونة فردية، وبذلك تصبح الصورة المرضية التي يؤثرها علم النفس التقليدي باهتمامه سواء كانت استجابة متعلمة من سياق اقتران شرطي معيب، وباعثة على التمزق والخلط والتشويش، أو كانت رد فعل اتجاه تهديد المكبوت الذي ينذر بتحلل الأنا وتفككها ومن ثم انهيارها، تصبح كل تلك التصورات شكلية تباينات تبدي فيها الظاهرة الأصلية في سباقات فردية مختلفة".¹

أ-القلق عند هيدغر:

القلق الطابع الأصلي للوجود: ان القلق باعتباره وجدانا اساسيا من شأنه أن يفتح الكينونة بما هي كذلك على العالم، ويقوم بعزلها، انتشالها من عمق الانحطاط والعمومية التي تطبع ما هو يومي، ووضعها بطريقة مميزة أمام نفسها، إن الانشغال ب "اليومي" يغيب الحقيقة، حقيقتنا: هذا "اليومي" الذي يحجب عنا ما هو أصيل فينا، ويتركنا عائمين في ما هو تافه ومزيف: إن المزيف ينسينا وجودنا الأصلي، وجودنا المحض، ويحصرنا في بيت ضيق لا أنوار فيه ولا أبواب ولا نوافذ، لذلك فإن القلق الذي يطفو على سطح الكينونة في لحظات نادرة² له أن يرشدنا إلى كيفية اختيار أنفسنا وينقذها من مصير لا رابطة بيننا وبينه، مصير مصطنع مغشوش، فالقلق يوسع نظر الكينونة لتدرك أنها حرة.

إن القلق يختلف جوهريا عن الخوف فالخوف يرتبط دوما بموضوع محددة اذ يتدفق فينا احساس بالخطر من هذا الشيء المحدد الذي هو موضوع خوفنا يقول هيدغر: "ما أمامه يكون الخوف هو في كل مرة كائن داخل العالم"³ "يضيف موضعا": "إن التهديد الذي هو وحده يمكن أن يكون مخوفا والذي يكشف عنه الخوف، إنما يأتي دوما من كائن داخل العالم"⁴.

ان الخوف هو باستمرار خوف من شيء ما محدد على شيء ما محدد داخل العالم، مما يعني أن الإنسان الخائف الذي يرتجف من شدة الخوف يحس بأن هذا الشيء الذي يخاف منه يقيدته الى درجة الغثيان ولا لا بد له من فرصة للفرار من

¹-مجلة كلية التربية، عين شمس مصر، العدد السادس والعشرون الجزء الرابع 2002، ص 22.

²-مارتن هيدغر: الما الميتافيزيقا؟ ترجمة أمال أبي سليمان مركز الانتماء القومي، لبنان، مجلة العرب والفكر

العالمي، العدد الرابع 1988، ص 51.

³-مارتن هيدغر: الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2012 ص 352.

⁴-مترتن هيدغر: الكينونة والزمان، ص 353.

قبضته الحديدية فالخوف ينشر جناحيه ،فجناحيه يحملان معنى الاضطراب ،الذنان يظلا الكائن ويعملان على حجب أشعة الشمس من النفاذ إلى أعماقه من أجل إعادة الطمأنينة المفقودة فقدما وهو يحاول بكل ماله من قوة دفع هذا الخوف بعيدا الخوف الذي خالطه وجعله "يفقد صوابه".¹

إذا كانت هذه هي حالة الخوف، فإن حالة القلق لا تشبهها ولا تمت لها بصلة قرابة ،فالقلق "هو دوما (قلق أمام ...) ولكنه ليس أبدا قلقاً أمام هذا الشيء أو ذاك ، فالقلق (أمام) هو دوما قلق (على ...) ولكنه ليس قلقا على هذا أو ذاك"² فالقلق غير قابل للتحديد ،وليس هناك ما يحدهُ بحدٍ، فهو "الاستجابة الجوهرية في قبول أي تحديد³ ففي غمرة القلق نحسُ بالضيق ،لكننا عاجزون عجزا كاملا عن تبيين مصدر هذا الضيق الذي يبقى مجهولا ،مبهما بالنسبة لنا ولغيرنا إن ما يشعُرنا بالقلق في حقيقة الأمر هو العالم نفسه من حيث هو كذلك أو هو بالأحرى الوجود -في- العالم يقول : "إن ما يشعر المرء ازاءه بالقلق هو الوجود-في-العالم بما هو كذلك"⁴.

يقول أيضا : "أن ما يشعر المرء ازاءه بالقلق هو شيء غير متعين تماما ،وهذا اللاتعيين لا يحدد واقعا ما هو الشيء الذي يهددنا داخل العالم ،وهو لا يقتصر على ذلك بل ينبئنا أيضا بأن الأشياء الموجودة في العالم لا علاقة لها بالمسألة على الإطلاق فلا شيء مما هو جاهز امام ايدينا أو حاضر أمامنا داخل العالم يقوم بمهمة الشيء الذي يقلق في مواجهة القلق".⁵

وعلى ذلك فنحن بقينا لا نعرف ما الذي يجعلنا نقلق، فيما يقلق عليه القلق هو الكينونة -في- العالم نفسها ولسنا نستطيع أن نشير إلى شيء بعينه ،فما يجعل القلق ينشأ هؤلاء لا شيء ،وهو لا يوجد في مكان ،إننا نحن أنفسنا نكون ملفوفين في هذا اللاشيء في هذا اللاتعيين ،الذي يحاصرنا في جميع الجهات دون أن يوجد هو

¹-مارتن هيدغر: ما الميتافيزيقا؟ ترجمة أمال أبي سليمان مركز الانماء القومي لبنان ،مجلة العرب والفكر العالمي ،العدد الرابع ص 48.

²-المرجع نفسه ص 48.

³-المرجع نفسه ص 48.

⁴-جون ما كوري: الوجودية، ترجمة امام عبد الفتاح إمام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت 1982، ص 186.

⁵-جورج ماكوري: الوجودية ترجمة إمام عبد الفتاح ،إمام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، 1982 ، ص 186.

ذاته في جهة معينة في القلق إذن يكون "العالم في عالميته هو وحده الذي ما زال يفرض نفسه"¹.

ب-القلق عند ساتر :

يعلن الوجودي :عن طواعية بأن الانسان كائن قلق ،وهذا يعني التالي: إن الانسان الذي يلتزم ويشبه إلى أنه ليس من يختار ما يكون عليه فقط ،وإنما يكون مشرعا يختار نفسه في الوقت الذي يختار فيه الإنسانية برمتها، لن يكون قادر عندها على الافلات من الشعور بالمسؤولية التامة والعميقة ،ومن المؤكد أن كثيرا من الناس ليسوا مهمومين ولكننا نخالهم يوارون قلقهم ويتهربون منه والأكد ،أن الكثير من الناس يعتقدون أن تصرفهم لا يلزم إلا ذواتهم ،ومتى قلنا لهم لكن ماذا لو فعل جميع الناس مثل تصرفكم ؟هزوا أكتافهم وأجابوا لا يفعل جميع الناس مثل هذا ².

القلق وسوء النية :

لكن في الحقيقة يجب أن نتساءل دائما :ماذا يمكن أن يحدث لو فعل جميع الناس هكذا؟ ولن نفلت من هذا التفكير المحير إلا بواسطة ضرب من سوء النية فمن يكذب ويعتذر معلنا أن كل الناس لا يفعلون كذلك ،انما هو شخص ذو ضمير متعب لان فعل الكذب يتتبع إضفاء قيمة كونية على الكذب.

ج-كيركجارد والقلق :

ويظهر القلق حتى وإن كان مقنعا ،وهذا القلق هو الذي يسميه كيركجارد قلق ابراهيم ،أنتم تعرفون القصة :لقد أمر ملاك إبراهيم أن بضحي بابنه ،وكان بالإمكان أن يسير كل شيء على ما يرام لو أم ملاكا جاء حقيقة وقال : " أنت ابراهيم عليك أن تضحي بابنك"³.

غير أنه بإمكان أي شخص أن يتساءل أولا إن كان [من جاء] حقا ملاكا وإن كان هو حقا ابراهيم ؟ وما الذي يثبت ذلك ؟

¹- مارتن هيدغر: الكينونة والزمان ص 354.

²-جان بول ساتر : الوجودية منزوع إنساني ،تر:محمد نجيب. عبد المولى زهير المدني ،دار محمد علي للنشر ،تونس ط 1 ، 2012 ، ص 36.

³-جان بول ساتر الوجودية منزوع انساني ،تر:محمد نجيب عبد المولى زهير المدني ،دار محمد علي للنشر ،تونس ، ط 1، 2012 ، ص 37

كانت هناك احدى المصابات بالجنون تعتريها هلوسات [تدعي]، أن هناك من يكلمها عبر الهاتف ويعطيها أوامر وعندما سألتها الطبيب: "لكن من الذي يكلمك؟" كانت تجيب: "يقول المتكلم أنه الله" ومن الذي يثبت لي بالفعل أنه الله¹.

ثالثا: الوجودية في الرواية العربية

1- اتجاهات الوجودية في الرواية العربية

يتجاوز التفكير الوجودي مجال الفلسفة، الخالص إلى الادب وذلك لان الوجودية تعتبر همومها وقضاياها من خلال حوادث القصص وروايات والمسرحيات والشعر أكثر مما تعبر عن نفسها من خلال الكتب التجريدية للفلاسفة الاتباعيين، والواقع أننا نرى أن الكتاب الوجوديين جميعا "يضعون فلسفاتهم إما على المسرح أو في الروايات، فهم مسرحيون فلاسفة أو روائيون فلاسفة، يختلفون مواقف تظهرها التجربة الشخصية المباشرة، ولا ينسى التعبير عنها أو مناقشتها على شكل مرض بلغة الفلاسفة المجردة"². حيث نجد في هذه البيئة للمشحونة بالكراهية والبغضاء وفي هذا الافق العربي الذي أثقل كاهله هو الكارثة، وجدت النفوس نزوعا نحو رفض النظام الأخلاقي الغائم³، وتعالق اصوات تدعوا للتحرر فظهرت الوجودية التي اصبح لها اتباع كثيرون واخذت تبشر بأفكارها انطلاقا من معاينة الواقع المأساوي للإنسان مرتكزة في ذلك على ثلاثة أسس تتمثل في الحرية والمسؤولية والالتزام. ان التفاعلات الاجتماعية والفكرية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية دفعت المفكرين الى البحث عن أشكال تتسع لاستيعاب المضامين ذات الاصول الفلسفية في مختلف الاجناس الادبية وخاصة الرواية التي اتخذت تتسع نحو اشكال وانماط جديدة⁴.

وهنا يلاحظ الدارسون للرواية أن الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية اتسمت بالفردية المسرفة التي حاولت أن تحدث ثورة على الواقعية بأشكالها المتعددة، وهذه الثورة انفسحت المجال لظهور تجارب جديدة أكثر قابلية واستعداد لاستيعاب معاني القلق والضجر واليأس والتمرد بل الثورة على النظام الاخلاقي والفلسفي وركائزه القديمة.

1- المرجع نفسه، ص 37.

2- جون كروكشاتك: ألبير كامو وأدب التمرد ص 190.

3- محمد مندور الادب ومذاهبه، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر د ط، 1974، ص 147.

4- شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة عالم المعرفة، العدد 335 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 2008، ص 122.

وهذه الأشكال التي احتضنت التجارب الجديدة والمفاهيم السائدة تتمثل في الوجودية والرمزية والرواية الجديدة¹.

إن مسوغات وجود هذه الأشكال الجديدة في الأدب المغاربي تتصل بصورة واضحة بالأزمات النفسية والأخلاقية التي تعرّض لها المجتمع الغربي ، وإذن فإن دواعي تجريب مثل هذه الأشكال تفتقر إلى مسوغات معقولة في مجتمعاتنا العربية فلم يتعرض المجتمع العربي لهزات عنيفة تجعل الثورة على الواقعية مسaire لمنطق تطوره.

ولعل التيار الوجودي الذي تسلل إلى الحياة الثقافية العربية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات قام بدور كبير في وضوح هذا التيار الفردي الذي فرض نفسه على الواقع²، وعملت على رواجه بشكل خاص مجلة الآداب البيروتية التي نشرت العديد من الدراسات والترجمات الوجودية ، وتبنت أعمال نشأة الأدباء الذين تأثروا بهذا التيار مشجعة إياهم بالجوائز أحياناً .

حيث نجد آثار الوجودية الأوروبية في بعض كتابات أدباءنا المحدثين خصوصاً بعد ترجمة بعض كتب النقد الأدبي الغربي الخاصة بالمذهب الوجودي ، وكذلك ترجمة بعض الأعمال الأدبية الفنية التي تعكس الفلسفة والوجودية الأوروبية وأهم كتاب نقدي تنظيري ووجودي مترجم إلى العربية وكان له صدى كبير عند أدباءنا العرب المحدثين هو كتاب (ما الأدب) لـ "جان بول سارتر" ، الذي ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور "محمد عنيمي هلال"³ ، وهو كتاب قيم يحتوي على 350 صفحة لنفس الشيء نجده عند الدكتور "عبد الرحمن بدوي" أثناء ترجمته لكتاب "الوجود و العدم" لـ: "جان بول سارتر" أيضاً اضافه إلى كتابات "عبد الرحمن بدوي" العديدة والمتنوعة في مجال الفلسفة الوجودية خصوصاً كتبه: "دراسات في الفلسفة الوجودية" ، "الزمان الوجودي" ، "هل يمكن قيام أخلاق وجودية" ، "الإنسانية والوجودية في الفكر العربي"⁴

فكل هذه الكتب لها تأثير كبير في تقريب أدباءنا المحدثين من الوجودية الأوروبية ، وأهم الأعمال الفنية المجسدة للفكر الوجودي الأوربي التي ترجمت لأدبنا

¹-محمد عصمانوف: الرواية التونسية حتى عام 1985 ، منشورات دار علاء الدين ،ط1،دمشق ، سوريا،1996،ص4-5.

²-محمد الجابلي: المثقف الغربي بين الوجود والعبث ،مجلة الطريق الجديد ،عدد أوت 1993 ص5.

³-محمد عنيمي هلال: مجلة الموقف الأدبي ،دار الثقافة ودار العودة، بيروت ،لبنان ،ص3،1977،ص19.

⁴-عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية ص83.

العربي الحديث نذكر رواية "الغثيان" ل: سارتر ، وقد ترجمها إلى العربية "سهيل ادريس" ، حيث يعد من بين أهم الأعمال التي تمثل الوجودية.

1-رواية الغثيان : وهي أهم رواية تمثل الأعمال الوجودية وهي أهم أعمال "سارتر" الأدبية ،واحدى الشوامخ الكبرى التي حققها في حياته، و تعد الأولى تاريخياً وأهمية بين جميع مؤلفاته فيها مزايا معينة في الصيغة والشكل والتصميم مما يجعلها بحق مفتاح فكره وكامل منهجه.¹

حيث حاول سارتر أن يصور لنا كيفية اكتشاف الوجود في كتابه "الغثيان" بطله "روكنتان" وجعله يكشف الوجود بعد أن كان من قبل مكتفياً باستخدام الموجودات من حوله وملاحظتها ملاحظة سطحية سريعة ، فنحن نتسب الوجود إلى الأشياء ولكن الواقع أن الأشياء لا توجد دوننا أبداً إن ادركنا لهذه الأشياء هو الذي يضعها عند عتبة الوجود الحقيقي ووعي لوجودنا شرط وجود العالم كله.

و رغبتنا في البحث الموضوعي هي التي تدفعنا الى تجريد وجودنا نفسه لتركيز انتباهنا في وجود الأشياء الخارجية ولكن ابحاثنا الكلي يجر العالم خارج الواقع هذا الواقع الذي لا يمكن أن يكون واقعاً إلا بنا نحن .

يقول الوجوديون : "إن وعي وجودنا الخاص ظاهرة نادرة والكثرة من الناس راغبة في تركيز نفسها في أشياء هذا العالم التي تحقق سعادة كل فرد من الأفراد أما الفلاسفة يرون أن المعرفة والتفكير المجرد عندهم يبعدانهم عن الوجود"².

والغثيان ليست دوانه بالمعنى الكلاسيكي بل هي تتخذ شكل مذكرات يومية كتبها "انطوان روكنتان " حيث جاءت الرواية كالتالي :³

فقد كانت الساعة العاشرة في حديقة العامة ، وكان جذر شجرة الكسنا يغرز في الأرض تحت مقعدي تماماً ولم أكن أذكر بعد أنه كان جذراً فقد غارت الكلمات وغار معها معنى الأشياء وطرق استعمالها والمعالم الضعيفة التي رسمها البشر على سطحها كنت جالساً مقوساً بعض الشيء منخفض الرأس وحيداً قبالة هذه الكتلة المعقدة السوداء الخام كليا، التي تثير خوفي ثم حدث لي ذلك الإشراق .وقد قطع ذلك نفسي أنني لم أستشعر قط قبل هذه الأيام الأخيرة ما كانت تعنيه كلمة "وجد"

¹-موريس كرانتون : سارتر بين الفلسفة والأدب تر: بعاهد عبد المنعم مجاهد، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان ، ص 50.

²-مجموعة من الباحثين "معنى الوجودية" ص 13-14.

³-جان بول سارتر :رواية الغثيان ترجمة سهيل ادريس دار الأدب ، بيروت ،لبنان ،ط،2013،ص 178.

كنت كالأخرين كأولئك الذين ينتهزون على شاطئ البحر بثيابهم الربيعية ، كنت أقول مثلهم : " إن البحر هو أخضر وتلك النقطة البيضاء هناك غالباً هي عصفور الزمخ " ولكني لم أكن أحس بأن ذلك كائناً ، بأن الزمخ كان كائناً إن الكينونة تختبئ عادة إنها هناك حولنا فينا ، انها نحن أضمن أنني أفكر فيها فيجب الاعتقاد بأنني لم أكن أفكر في شيء بل كان رأسي فارغاً أو كان في رأسي كلمة واحدة لا غير ، كلمة " الكون " أو أنني كنت أفكر كيف أعبر ؟ كنت أفكر بالانتماء وكنت أقول لنفسي أن البحر كان ينتمي لطبقة الأشياء الخضراء ، أو أن الخضرة كانت صفة من صفات البحر.¹

حيث كان "سارتر" في بداية مشواره يعني بالإنسان الفرد الذي يواجه المجتمع باستقلالية أفكاره ، ولكنه لا يدين له بشيء ، ولا المجتمع يستطيع حياله فعل شيء ، لأنه حر ، هذه هي البديهية التي أسس سارتر نظريته²، ونحن نرى أن رواية "الغثيان". "la nausée" ماهي إلا النتائج الأدبية لنظريته هذه فهي صورة الانسان الوحيد " homme seul " ، قبل أن تكون هجوماً ضد البرجوازية الفرنسية . فمن خلال هذه الرواية نستطيع القول أن سارتر يقول أن كل انسان في هذا الوجود الذي لا يسلم منه أي انسان وجد على هذا الأرض ، فالغثيان عند سارتر هو قدرة هذا الإنسان الوجودي على هذه الأرض.

2- أثر الوجودية في رواية حدث "أبو هريرة قال" لـ محمود المسعدي:

إن رواية "حدث أبو هريرة قال" مغامرة كتابية متميزة تصدر عن رؤيا يوتيبية تجاوزه تفرض اليقين والمطلق وتشكك في كل شيء ، إنما دعوة لنا وأنت والآخر أيضاً ، دعوة الإنسان المطلق بعيداً عن قيوده الزمكانية العقائدية والإيديولوجية الاجتماعية والثقافية في أن يرتد إلى نفسه لإعادة فهم وجوده وإعادة فهم الله والكون ، وذلك بتحويل اليقين إلى شك والمسلمة إلى فرضية ووضع علامة استفهام أمام كل ما يبدو يقيناً يتبنى فلسفة السؤال والشك.

¹-سارتر : رواية الغثيان ، ص 179.

²-روجيه جارودي : نظرات حول الإنسان ، يحي هويدي ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، مصر، 1983، 81.

إنها دعوة القارئ أن يكون نفسه أبو هريرة في قلقه وسؤاله وتجربته الوجودية الفريدة فأبو هريرة شخصية خيالية تحوي المتناقضات كلها الايمان والكفر الحب والكراهية ، القناعة والجشع ، الزهد والفجور ، العقل والجنون¹ .

دلالات الثورة الوجودية في الرواية :

1-علاقة أبي هريرة بذاته :

بطل الرواية أبو هريرة يعيش في مكة مقيداً بروابطها الاجتماعية و طقوسها الدينية فهو ملتزم بعباداته متزوج بطريقة شرعية ، يعيش حياة تقليدية كما هو حال كل الشعب التونسي الذي يزرح تحت الاستعمار الفرنسي غاشم إلى حين قدوم صديق له يدعو إلى الخروج عن المألوف قائلاً بنبرة واضحة "أصرفك عن الدنيا عامة يوم من أيامك".

فالبعث الأول ' لابي هريرة ' لم يكن استجابة لحاجات أو تفاعلات داخلية بل كان منطلقة عوامل خارجية عن أبي هريرة.

بدأت اذن مغامرة أبي هريرة فجراً ، معلنة عن بداية تجربته الوجودية و تحولاته النفسية والفكرية وبعيداً عن مكة وقيودها وانغلاقها وجود أهلها عندها يبدأ ابو هريرة في التحول وتغيير ما بنفسه وذلك ما رغب فيه صديقه الذي عاد مراراً إلى هذا المكان ولبي دعوة الدنيا وقد لخص² شابا شدة وطأة الاغتراب.

فبعد ايام من العزلة كان فيها البطل مشغلا باسترجاع ذكريات الماضي الذي عاش فيه مكبلاً بالقيود الصارمة . ها هو اليوم يعيش في أحضان باريس ويحس بالإخفاق رغم كل ما توفره له البيئة من ظروف الحرية و الانعتاق والتمرد والانطلاق ، إن الامر الذي كان يظنه البطل سهلاً بدا له الآن صعب المنال فما هو هنا يمثل في عملية التواصل العاطفي التي تستهوي الشباب الذين يجربون حظوظهم في الظفر بالفتاة الشقراء وان كان يراوده من أفكار في الأمس ما هو إلا وهم من نسج الخيال.

بعد انزواء في الحجرة بالفندق ،وفي أعقاب حديث طويل مع النفس فيه أخذو رد حول موضوع الحرية والانعتاق ومطاردة الفتيات في القاعات والارصفة واستحضار الماضي وعلاقة الفتى بفتيات الشرق قرر أن يخوض غمار رحلة الانطلاق بحثاً عن الحب والجنس مستبيحاً كل ما كان محرماً .

¹مجلة الأثر مقال بعنوان : "توظيف التراث في رواية حدث أبو هريرة قال " .

²دوداد ابن عافية -مقال بعنوان ، معاني الثورة الوجودية والاجتماعية وثورة المعاني في أدب المسعدي جامعة باتنة (الجزائر) العدد 27 ديسمبر 2015 ، quoranmajid ,bugspot.com ، 22 فيفري 2012.

إن فعل الوجودي هنا يجسد رغبة الهروب من عالم غارق في التقليد والمحافظة إلى عالم يتيح فرص المتعة والاحساس بلذة الحرية والانعتاق وهنا يدخل عنصر المرأة كشرط لازم للفعل يحركه الحس الوجودي ويدخل البطل في عملية موازنة فكرية وخيالية وحسية بين جنسين متباينين ، فتاة شرقية معقدة خائفة وحياة تبعث عن الاشمئزاز والغثيان وهي أحاسيس تخيل مباشرة إلى جملة من الأمراض النفسية كالخوف والكبت والانطواء والخيال المريض وينتهي بعد أيام مسلسل الحياة الالهية العابثة الماجنة بتعرف البطل على فتاة شقراء من اقليم الإلزاس¹.

وأول ما يطالعنا هنا هو تمتع المرأة بحرية تكاد كاملة في مختلف المستويات العاطفية والاجتماعية والفكرية، إن حرية الشقراء السويسرية تنحو نحواً وجودياً ففناعتها أملت عليها أن تحد حريتها بالمسؤولية التي يتطلبها الزواج وهي تعني نظرية "سارتر": 'لا حرية بلا مسؤولية' وما أصر عليه لير كجورد "على أنه لا يمكن التمييز بين الحرية والوجود البشري والانسان لا يوجد أولاً، ثم يصبح حراً بعد ذلك بل كونه انسان معناه أنه حر بالفعل من هنا جاء قولها "الارض والمسؤولية توأمان"². والتطلع إلى المستقبل منجاة من الالم هذا الماضي هو الذي مثلته "الأم " خير تمثيل فهي رمز الضمير الشرقي³.

هاهو البطل سامي يقرر من خلال رحلته الجديدة أن يضع حداً لحياته القديمة متسائلاً في الوقت نفسه عن شأنه كإنسان وعن قيمته في وطنه ،وفي مجتمعه وبين أهله وذويه⁴.

إنه يحاول أن يقوم ذاته في حساب الشخصية الفردية وفي ظل سلسلة من التساؤلات التي يبحث من هلالها عن معنى لوجوده يتفاقم شعوره بالتفاهة والفراغ ويدرك بمرارة الوعي ان وجوده شيء لا قيمة له بل لا شيء⁵.

فالتفاوت الحضاري والاختلاف الموجودين البيئيين (الفردية)،العربية والغربية فالأولى مليئة بالحرمان والمنع ومربوطة بالعادات والتقاليد أما الثانية يتمتع بالحرية والانفتاح والعلم والاقبال على الحياة ولو في ثوبها للأخلاقي فالرواية تظهر هنا علاقة الشرق

¹-دوداد ابن عافية -مقال بعنوان ، معاني الثورة الوجودية ص 85.

²-جورج أزوط : سهيل ادريس في قصصه ومواقفه ، دار الآداب للنشر بيروت ط1 ، 1989 ، ص 113.

³-المرجع نفسه ص 97.

⁴-الطيب بوشيبة ، الوجودية في الرواية العربية المعاصرة في بلاد الشام اطروحة دكتوراه، ص 78.

⁵-المرجع نفسه ص 83-84.

بالغرب ويستدعي الموقف هنا المرأة كعنصر ضروري وكحاجة ملحة لضمان التواصل، وهي تمثل الرمز البشري الذي يحدد طبيعة التواصل الحضاري ولا بد من الإشارة إلى أن المرأة في الأدب الوجودي مدعوة لتوطيد علاقة التعايش بين الأنا والآخر وقد جاء وضع هذه العلاقة على المحك بغرض التثبيت مما ستقضي إليه وهي في الغالب الأعم عرضة للتصدعات التي لا تسمح لها بالصمود طويلاً، أما مصير العلاقة هنا بين الأنا والآخر وانطلاقاً من منظورها الفلسفي الوجودي فهذا يخبرنا عنه المتن الحكائي المستهل بعملية تقديم لأبطال ال واية في شخصياتها المحورية بتقدمها البطل ورفقاء دربه في رحلة تتجه بهم عبر البحر إلى الأفق الآخر فرنسا والهدف هنا إبحار في عالم العلم والمعرفة والتدرج في المكانة عن طريق نيل الشهادة التي قد تكشف في النهاية عن سر تقدم الغرب وتخلف الشرق، تأتي بعد الاستقراء مرحلة الانطلاق في رحاب الحرية في رحلة البحث عن الرفيق والانيس والجليس الذي يفك البطل من عزلته القاتلة وينتقله من وحدته الموحشة، ظمأً وتعطشاً ولا شك أن الأنثى هنا تشكل المأوى والملاذ لمن كان.

3- أثر الوجودية في رواية ' الحي اللاتيني ' لـ سهيل ادريس:

يعتبر سهيل ادريس من أبرز مروجي الوجودية في الوطن العربي، وقد عكست رواياته كثيراً من المبادئ الوجودية، فهو يعتبر منطلقاً، هاماً لنشر الوجودية كفلسفة ذات لغة معقدة بين الناس عن طريق لغة أدبية تمثل رواية " الخنق العميق" الجزء الاول حتى سيرة حياة الكاتب سهيل ادريس أيام طفولته و صباه وبدايات شبابه إضافة لرواية " الحي اللاتيني" التي تعد هي الأخرى جزءاً مكملًا لسيرته الذاتية أيام الدرس والتحصيل الفرنسي وتليها في آخر المطاف رواية " أصابعنا تحترق" وتخضع هذه الروايات الثلاث إلى نظام الثلاثيات التي تعتبر أدباً نادراً من وجهة نظر بعض الدارسين فهي تخضع لمنطق السيرة الذاتية المتكاملة بحيث تقضي خاتمة كل واحدة إلى بداية الأخرى التي تليها .

ونأخذ نموذج رواية "أصابعنا تحترق" وهي الحلقة الثانية في الثلاثية من حيث التطور المنطقي للأحداث والوقائع التي ترصدها السيرة الذاتية للمؤلف والتي يفتني فيها آثار "ساتر" في ثلاثية الشهيرة وها هو قد اختار السفر وقرر في رحلته الشروع في تحقيق حلم ظل في خياله غامضاً كأنه مستحيل هذه المرحلة ستضمن له

التحرر من الماضي الذي ظل يثقل كاهله ويجعله يحس بميلاده الجديد وما فتئ ذلك الماضي يتردد إليه في رحلته.¹

ولكن لم يغب الماضي عن بطل "الحي اللاتيني" و سهيل ادريس نفسه لم يشأ أن يغيبه عنه لأنه يؤمن أن كل ثورة ثقافية كانت أو سياسية أو اجتماعية تنطلق من هدم كل ما في الماضي وتجاوزه.... وهو في المفهوم يدق سفيناً من الفكر الوجودي ، الذي يقطع كل أسرة بالماضي ويبدأ الوجود لديه مع وجود الفرد نفسه فالإنسان الوجودي الحر لا يخضع للأيت قيمة متوازنة من هنا ، كان الماضي في بطل الحي اللاتيني ذا حدين ، حد يشكل عبئاً ثقيلاً لا يمكن احتمال له لأن ثقله النفسي لا يطاق فالهروب منه²، المسعدي هذه الدعوة في قول الفني : " نعم دعوة الدنيا دعوة الكون ترى هذه الشجرة وهذا الماء وهذا النور وهذا الفضاء وهذا الخلاء " .

وكان المسعدي أراد من شعبه أن يتعلم طرق العيش المثلى من غرب لا يزال جاثماً على صدور التونسيين آنذاك ، فقد عاد أبو هريرة إلى مكة جسداً بلا روح يقول : " وبقيت عامة يومي مصروف البال إلى أمر الجارية و فتاها " لكنه لم يتخلص بعد من ثقل الماضي لشدة تغلغله في نفسيته ، فيقول فكلماً كان الغد جمعت غرمي واعرضت عن الدعوة وعدت إلى الصلاة فقصيتها واستغفرت الله ؟ فأبو هريرة يتأرجح بين الصلاة بما ترمو إليه بين سكينة واستقرار وبين الدعوة إلى الدنيا و مباحها بما ترمز إليه من حركية ونشاط في حين أن صديقه قرر مصيره فاتخذ جارته وترك أهله فكان الزواج بمفهومه الشرعي لا يتناسب والتجربة الحسية المنفاعة من كل الضوابط الاجتماعية والاخلاقية ، وينتهي بأبي هريرة اللحاق بصاحبه فيقول لقد فشل في الدعوة إلى واقعه

يقول الأستاذ توفيق بكار: " التحول الكبير الذي صار إليه أبو هريرة " فيسحب فسترك مكة وزوجته و الصلاة وقد بعث من بين الأموات إلى الفردوس ..ليس فردوس السماء الذي ما فتئ يحلم به أحياء بنفخة من طينة من جنة موعدة إلى جنة موجودة من لا هويته مغرقة ترتقي بكل الحياة إلى الآخرة "لهم الدنيا ولنا الآخرة إلى إنسانية معتمدة بذاتها تنزل بكل الحياة إلى الدنيا حتى تعمل لها كأنها تعيش أبداً ،

¹-الطيب بوشيبية ، الوجودية في الرواية العربية المعاصرة في بلاد الشام اطروحة دكتوراه، ج ،وهران ، سنة 2011، ص 78.

²- جورج أزوط : سهيل ادريس في قصصه ومواقفه.ص 97.

فكأنما عادت الروح إلى أبي هريرة بعودته إلى طبيعته الأم وقد تحول إلى إنسان جديد يسعى بكل حواسه إلى ملاقاته الكون للعب من نبع الوجود و نكهته. وشخصية "ريحانة" بما ترمز إليه من طيب الرائحة وجمال الشكل هي التي سينطلق منها أبو هريرة مسيرته في تجربة عاطفية الحب والجمال والجنس بكل حواسه التي باتت منطقة من كل القيود الاجتماعية التي كان يحياها بمة.....¹ لقد عانى المسعدى في عصره تناقضات كثيرة مما دفعه إلى أن يعيش متأهة هذا الضياع والغربة التي نجدها مكوناً أساسياً لشخصية أبي هريرة وريحانة في أوضح تجلياتها.

علاقة أبي هريرة بالكون 'محطة تأملية' :

إن ممارسة التجربة الحسية التي اندفع فيها أبو هريرة بكل حواسه والتي تقوم فيها ريحانة في حديث الوضع" فنتيجة هذه التجربة الحسية كانت سلبية إذ أن أبا هريرة غير قانع بها لشعوره بنقصان كيانه ، وهو في ذلك يشعر بالموت فنطرح عليه قضية الوجود والعدم المتمثلة في ادراك الإنسان ووعيه بماله وخاتمته "الفناء" هذا الشعور أصاب أبطال المسعدي رغم عشقهم للحياة وتشبثهم بها .

يعيش أبو هريرة فترة أهلية يستقي فيها نتائج هذه التجربة الروحية فيستخلص أن الكائن البشري مركب من عدة أبعاد لم يعيش الطمأنينة في الحس ،الجانب الحيواني للإنسان كما أنه لم يعيشها في الروحيات دلالة على أن الإنسان لا يستطيع الانسلاخ عن طبيعته فيرفض الحو انته الصرفة ولا يستطيع التأله ،.....

رحلة أبو هريرة لم تكن عبثاً بل بناء كيان ومفهوم هذه المسؤولية مستمدة من الفكر الاسلامي الذي يفيد من النصوص الدينية تحمل الانسان مسؤولية ،وتحقيق هذه المسؤولية

وإن علاقة الحب بين أبا هريرة والله أول نتيجة يفوز بها بعد نجاحه في القيام بمسؤولياته الانسانية أمام مصطلح الشوق فهو دافع أبي هريرة لهذه المرحلة لحاجة المعرفة فرحلته تنتعش إلى المعرفة التي تستجيب لها أيه تجربة وجودية سابقة فيجيب أبو هريرة على الهاتف بمفهوم الفناء في الله².

المأساة الاجتماعية والمأساة الوجودية عند نجيب محفوظ:

¹-جورج أزوط : سهيل ادريس في قصصه ومواقفه ، ص 97.

²-جورج أزوط : سهيل ادريس في قصصه ومواقفه ، ص 123 .

مأساتان رئيسيتان أعتقد ويشاركني آخرون، أنهما يظللان عالمه الروائي حتى الآن، هما: المأساة الاجتماعية، والوجودية، فثمة إلاح دائم وقاس وبحث لا يمل ولا يعرف اليأس عن اطمئنان مفتقد "ما دامت الحياة تنتهي بالمعجزات والموت، فهي مأساة، وقد ترى هذه المأساة مبكية -مضحكة، ولكنها على أي حال مأساة، وحتى للذين يرون الحياة معبرا للآخرة فتعريف المأساة ينطبق على جزئها الاول، وان انقلبت الى غير ذلك عند شمولها ككل، ولكن مأساة الحياة مركبة وليست بسيطة، أجل، إن تفكيرنا في الحياة كوجود تجردها من كل شيء إلا من الوجود والعدم ولكن تفكيرنا فيها كمجتمع يرينا مآسي كثيرة مفتعلة من صنع الإنسان، كالجهل والفقر والاستعباد والعنف....¹

وهذا يبرر تأكيدنا على مآسي المجتمع، إذ أنها مآسي يمكن معالجتها، ولأننا في معالجتها تخلف الحضارة والتقدم. بل أن التقدم قد تحقق من بلوى المأساة الأصلية، وقد يتغلب عليها واذن فحل مأساة المجتمع قد يحل في النهاية مأساة الوجود، أو يخففها، وهي على أي حال تعطي للحياة معنى يستحق أن نعيش من أجله، أما التركيز على مأساة الوجود مع تجاهل مآسي المجتمع، فل يحل مأساة الوجود، من جهة ويحول العالم إلى عبث وبكاء أو ضحك كالبكاء غير أنني لم أغفل أبدا مأساة الوجود، ولعلي أزداد لها انتباهاً.²

¹-فاروق عبد المعطي، نجيب محفوظ بين الرواية والادب الروائي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1

1414هـ -1994م ص 24.

²-المرجع نفسه ص 25.

الفصل الثاني

مظاهر القلق الوجودي في الرواية

1-قلق المكان والزمان (الاغتراب والتشظي)

2-قلق الشخصيات (التيه والعدم)

3-قلق الحدث بين الهامش والوجود

إن رواية " كتاب الماشاء " للكاتب سمير قسيبي مميزة ومختلفة عن مثيلاتها في الرواية ، فقد اعتمد سمير قسيبي في روايته على الواقع والخيال فيها أحداث حقيقية وأخرى متخيلة متباعدة ومتعددة من حيث وقوعها ، إذ يعلق الناقد والأستاذ محمد ساري على كتاب الماشاء : " هو كاتب يغامر في استخدام التقنيات والأساليب الأدبية والطريقة التي اختارها سمير قسيبي في نقل الأحداث ، ظاهرة الأدرج والمناهات في أفق جغرافي يخترق المكان والزمان واعتمد طريقة الأرشيف : أي مجلة فرنسية معروفة المجلة الإفريقية تصدر كل عام مقال حاملة كل المعرفة بين الجزائر وفرنسا وهي مرقمة فهو هنا يلعب لعبة الكبار ، كود دافنشي وكذا أرسطو في كتابه " مخطوطة الكوميديا " ¹ .

فالأمكنة هنا متعددة ومختلفة تندوف ، العاصمة ، قسنطينة ، مرسيليا ، فأحداثها تدول بين الجزائر وفرنسا .

وكذا الأزمنة متقطعة ومقلوبة وأعطى لكل فترة زمنية لغتها الخاصة بها عبر امتدادها التاريخي فلغة رسائل " ابن خلدون " مختلفة عن لغة الوافد بن عباد .

يقول سمير قسيبي : " هذا ما املاه علي السر الأعظم المقدس لروحه المقدس بما جرى على لسان آخر أوعيته الوافد بن عباد .. ²

وكذا وهي تختلف عن لغة المثقف كلغة " ميشال دوبري " ولغة البسيط الفقير فمثلا لغة والد قدور لغة عامية تتناسب والطبقة التي ينتمي إليها في قوله : " فأنا لم أسمعه أبدا يتلفظ باسمي كان كلما كلمني يقول : " يا ولد " " يا حمار " وحين يفضح بعض شقاوتي ينعتني "بالبغل" ³

وهي رواية ذات بعد تاريخي بعض الأحداث مستمدة من التاريخ ، لكن لا تقرأ ككتاب تاريخ فالتاريخ عندما يمتزج بالأدب يصبح أكثر متعة فمعظم الأحداث تدور في الفترة الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر ، فذكر أحداث حقيقية وأخرى متخيلة لإعطائها طابعا أسطوريا ، فمثلا تحدث عن دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر من ميناء سيدي فرج وكذا الجرائم البشعة التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي مثل مذبحه جامع كتشاوة ، مجزرة العوفية .

¹-محمد ساري:ناقد وأستاذ جامعي في ندوة حول كتاب الماشاء،جمعية الكلمة للثقافة والاعلام youtube.com

²-سمير قسيبي : كتاب الماشاء ، ص 5 .

³-المصدر نفسه ، ص 63 .

وذكر شخصيات تاريخية مثل : أحمد باي ، سباستيان ، شخصية ابن عباد استوحى منها شخصية الوافد بن عباد .

وهناك شخصيات متخيلة تعيش في هامش المجتمع ورغم هامشيتها إلا أن الفضل يعود لها في المحافظة على السر الأعظم للبشرية " كتاب المشاء " ، مثل شخصية المجرم قدور ، وأخوه السايح ، العاهرة نوى ... ليبين ان الهامش هو سر الوجود فالأحداث عبارة عن مجموعة من الرحلات تبدأ من رحلة خلقون ومعلمه رحلة سباستيان ، رحلة ميشال في البحث عن قصة سباستيان رحلة جبيل في البحث عن رحلة ميشال ورحلة السايح ، رحلة قدور .. فهي رحلات متعاقبة ومتداخلة تشكل ألغاز تعطىها طابع بوليسي في التحري عن الحقائق .

وتطرق الى الجاني الديني من خلال قضية نشأة البشرية من هلابيل حيث مزج بين الحقيقة والخيال فأعطتها بعد فلسفي .

كما ان الكاتب فضل إعادة بعض الفصول وأعاد ترتيبها وكأنها مكملة لقصة هلابيل فبإمكان القارئ قراءتها كجزء ثان لهلابيل ، ويمكن قراءتها منفصلة عنها.

أولاً: قلق المكان و الزمان (الاغتراب و التشظي):

يعتبر المكان و الزمان من بين الاسس الغنية المهمة التي يبني عليها العمل الروائي كما انهما يمثلان الفضاء الذي يشكل فيه وجود الانسان و لكل بيئة مكانية خصائصها الطبيعية ومالها من ذاتية تاريخية ايضا ذلك ان الرواية تحتاج الى نقطة انطلاق في الزمان ونقطة اندماج في المكان ويستند للأولى لتنظيم الاحداث و للثانية حركة الشخصيات في المكان

1-المكان و مظاهر القلق:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة كونه أحد عناصرها الفنية و لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر ، و تشخيص المكان هو الذي يجعل من الرواية بالنسبة للقارئ محتمل الوقوع فهو يعطينا واقعيته ؛ فكل فعل لا يمكن تصوره ووقوعه إلا ضمن إطار مكاني و هذا ما ذهب إليه هينري ميترات : " عندما اعتبر المطان هو مؤسس الحكى ، لأنه يجعل القصة متخيلة ذات مظهر مماثل للحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع " ¹.

1 -ابراهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية -دراسة بنية الشكل المؤسسة الوطنية للاتصال،

وقعت وصف سمير قسيمي في روايته " كتاب الما شاء " المكان وصفا متقنا و
وظف المكان ليعكس دواخل الشخصيات المهمشة التائهة ، فكان المكان بلا هوية
مهمش و مغترب الوجود ، متشتت .

فقد أطلق على بعض الأماكن لأسماء توجي و تعكس هويتها أي " اسم على مسمى.
فالاغتراب هو ما يعبر عنه الفرد بالانفصال عن ذاته حيث ينفصل الفرد عن
مشاعره الخاصة و رغباته و معتقداته و هو فقدان الاحسان بالوجود الفعال.¹
أما سارتر فيعرفها بقوله : " ظاهرة اجتماعية لها جذور تاريخية واقعية ، حيث تدخل
القوى المنتجة في الصراع مع علاقات الانتاج و أصبح العمل الاخلاقي مغترباً و لم
يعد الانسان يتعرف على نفسه في انتاجه و بدا له كقوة معادية له ".²

فمثلاً في وصفه ل "منزل المفقودين " منزل بلا هوية و هو المنزل سيياستياندي لا
كروى، حيث قضى طفولته و ترعرع و ام يكن له وريث فاطلق عليه هذا الاسم و
بعد ذلك أصبح حاوي ذكريات دارين و صديقها ايمي و كذا صديقتها نوى شيرازي
" و هو المنزل الأثري المعروف حالياً "بمنزل المفقودين " ففي عام 1831 أمت
مدينة تولون المنزل و ألحقته بالملكية العامة³

-منزل البراني :

و هي بيت الاحد الأولياء الصالحين و تدعى دار البراني لأن صاحبها لم يكن من
يكن من القرية لذا سميت بذلك.

" دار البراني ؟ فهي الدار التي أحرقتها، فهي ملك واحد من الصالحين اسمه سيدي
محمد مناد بن شريف.....⁴

الرابوني: " لم تكن الرابوني مدينة و لا ضاحية ، و لم تكن قرية في الريف و لا
واحة في صحراء ، كانت كل ذلك دون ان تكون أياً منها..... لا تجمعها
هندسة تمنحها هوية ما " .¹

1- عزيز السيد جاسم : الاغتراب في حياة الشريف الرضى - دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2 ، بغداد العراق

، ص 3.

2-سمية عمارة -منصور بن زاهي ،الشعور بالاغتراب لدى الشباب مستخدم الانترنت -مخبر تطوير الممارسات
النفسية و التربوية ع -جوان 2013- ص 53.

3-سمير قسيمي - رواية الما شاء - ص 21.

4- الرواية ص 87.

فالمكان يعني السكن القرار و الأمن لأصحابه و لكنه في الرواية أصبح مكان للضياع و الخوف و النشت و هي أمكنة تعاني التيه و العدم فمسرح باتكلان ذكر في الرواية على أنه المكان الذي كان هدف المتمردين أثناء هجومهم على باريس و فيه لقت هيشال حذفها مع صديقتها نوى ، فالمسرح مكان للترفيه و المتعة و التوعية و هو رمز من رموز الثقافة إلا أن الكاتب هنا اعتبر المسرح كمكان يعاني الغربة و التيه حتى أنه أصبح مسرح لجريمة شنعاء " لتختفي أخبارها حتى شهر نوفمبر 2015 أين عثر عليها جثة مفحمة في مسرح باتكلان اثر هجومات باريس"² ،فالمسرح مشوه و غريب و مسرح للحياة الحقيقة .

-مسجد زاوية الراوي :فالمسجد هو المكان الذي تسمو فيه الروح حيث تؤدي فيه شعائر الصلاة لتطمئن فيه النفس و تحس بالأمان و الاستقرار فالمسجد من العالم العريقة في الإسلام .

و لكن في الرواية أصبح مكان مدنس و ارتكبت فيه عدة جرائم ، نهبت ممتلكاته و حول إلى مكتب يخص الكونت الفرنسي ، و اختفت قدسية و سمات المسجد منه فهو مكان للخوف ، و الأمن فيه و لا استقرار " و أنا أرى الكونت يدخل و حرسه زاوية المرابو سيدي فرج ، و يأمر بإجلائه و كامل الزاوية حتى يستقر فيه ، و بالفعل أمام قيادة أركانه في المسجد بعد أن نهبه الجند و دنسوه "³.

كما تميزت الأماكن في الرواية بالتعدد و الاختلاف و كثرة الانتقال من مكان إلى آخر ، " فقرات كثيرة تترك القارئ و تدل على التذبذب و القلق " .

فمعظم الأحداث تدور بين فرنسا و الجزائر في الفترة الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر فذكر مدن كثيرة : الجلفة ، تندوف العاصمة ، سيدي فرج ، قسنطينة ... -قسنطينة ، عنابة ، العاصمة و هي المدن الجزائرية التي تغلغل فيها الفرنسيون للاحتلال الجزائر حسب ما ذكر سياسيتيان .

-قبيلة العوفية و هي احدى قبائل مدينة العاصمة و هي قبيلة ارتكبت فيها إبادات جماعية بأمر من الدوق أثناء الاستعمار .

1- المصدر نفسه ص 98.

2-المصدر نفسه 10.

3- سمير قسيمي ، كتاب الما شاء ص ص41-42.

"لقد كان أمره واضحاً لا ليس فيه ، اقتلوا كل من انتسب إلى هذه القبيلة حتى كلابهم اقتلوها"¹.

سيدي فرج : هو المكان الذي نزلت الجيوش الفرنسية لأول مرة في الجزائر " و إلى حين نزولها في سيدي فرج ، كانت الأمور وفق ما خطط له ووفق ما اقترحه الضابط بونان في المهمة التي شاركته فيها "²

و كذلك انتقل بنا إلى صحراء الجزائر تندوف و هو المكان الذي سافر إليه الضابط بعدما سلب منه ملف قضية بن يعقوب و هناك التقى بحبوب ابن سلمية ، الصديق الطيب و هناك عرف القصة كل من قدور و نوى " حين همس بالمغادرة أعطاني رقم هاتف صديق له هناك قال مطمئناً سيخدمك بعينه ، إنه رجل طيب و يعرف كل الناس و دون أن أفكر سافرت إلى تندوف "³.

مدينة الجلفة :و هي مدينة من مدن الجزائر ، و هي المكان الذي وقعت فيه عمليات الشغب .

" توجهت إلى فرقة من أربع سيارات معبأة بالرجال و أرسلت قيادة الدرك مثلها و جاءت سيارات أخرى إلى مدينة الجلفة كان أن نضع حداً للشغب "⁴.

و انتقل إلى فرنسا و اذ وقعت بعض الأحداث فيها انطلق من رحلة ميشال و بدايتها لمشروعها .

شقة جيل : و هو المكان الذي تولت فيه ميشال وصيتها لصديقها جيل منسيرون و هي تكلمة لمشروعها في البحث عن سيباستيان " بمجرد أن دخل الشقة الواقعة في الطابق الرابع من العمارة الثالثة في شارع اشارد بمرسيليا و أغلق الباب خلفه حتى شرع جيل منسيرون في فتح الصندوق "⁵.

و قد جعل هنا مكان بداية رحلة جيل من شقته و كانت النهاية من نفس مكان البداية " مكان البداية ذاته مكان النهاية " .

" شقة جيل في الطابق الرابع التي منها بدأ رحلته عبر أوراق ميشال و فيها انتهى و مات حرقاً ككل المهمشين " .

1- المصدر نفسه 134.

2-المصدر نفسه ص 43.

3- المصدر نفسه ص 83.

4- الرواية ص 82.

5- المصدر نفسه ص 13.

السجن : و يعتبر المكان الذي قضى فيه قدور طفولته بعد قتله لصديقه في المدرسة و رغم كل ذلك لا يعتبر أنه ملام و هو في الأصل كان يزعم أن أمه هي من دفعته على سجن الحياة قبل أن يضعوه في السجن بسبب التهمة.

" و مثلماً زجت بي أمي على الحياة ، زجوا بي هم إلى السجن " ¹.

أما السجن هنا فأصبح البيت الذي قضى قدور طفولته ،حتى بعد خروجه اقترح على مدير السجن أن يعمل في مكتبة السجن ، فوجد ضالته فيه ربما كان مكاناً للهدوء و الاستقرار بالنسبة له "هكذا تقدمت بطلب لإدارة السجن لأعمل في المكتبة أخبروني أنه حين بلغ مدير السجن طلبي علق ساخراً " أعمى يريد العمل حلاقاً " ، و مع هذا قبل الطلب و التحقت بمكتبة السجن ، أين وجدت فيها ما أملت وأكثر.

بن يعقوب : هي منطقة في الجلفة و المنطقة التي حدث فيها شغب من الشباب هي مكان مغترب مهمش بعيد كل البعد عن الحضارة.

" لم تكن بن يعقوب إلا صورة منقحة لقبيلة دون خيام تعثرت الحضارة عند عتبها و لم يلح على الدخول حتى العمارات التي بنيت على مشارفها من عسرة أعوام لم يسكنها غير الجرذان ، و بعض الكلاب الضالة " ².

و في الأخير يمكن القول أن المكان في الرواية تتميز بالتعدد و الاختلاف إلى حد الإرباك، كما أنها أماكن هامشية تعاني الاغتراب و لا هوية، لا استقرار و لا أمان و الضياع حيث التيه و العدم فأصل المكان القرار و السكن و الاستقرار .
و بالرغم من هامشية الأماكن في الرواية لا يرد الخاطر أن تحتضن سرّاً من أسرار البشرية .

2-الزمن و مظاهر القلق :

إن الزمن هو ذلك الشبح الوهمي المخيف الذي يقتفي آثارنا حيثما و ضعنا الخطى بل حيثما استقرت بنا النوى بل حيث ما تكون ، و نحت أي شكل و عبر أي حال تلبسها ، فالزمن كأنه هو وجودنا هو نفسه ، هو اثبات لهذا الوجود أولاً ثم قهره

1- المصدر نفسه ص 60.

2- الرواية ص 84.

رويداً رويداً فالوجود هو الزمن يخامرنا ليلاً و نهاراً و مقاماً و تضعا صيباً و شيخوخة دون أن يغادر لحظة من اللحظات¹.

فالزمن هو عبارة عن تسجيل لكل مراحل الحياة البشرية و كل ما يتعلق بها و يعرف أبو البقاء بأنه امتداد موهوم غير قار الذات ، متصل الأجزاء فيكون كل أن مفروضاً في الامتداد الزمني نهاية و بداية لكل من الطرفين قائمة بهما ، و هو أقسام الأعراض و ليس المشخص فإنه غير قارٍ و هو ليس معنياً تحصل فيه الموجودات ، بل كل شيء وجد و بقى أو عدم و امتد عدمه أو تحرك و بقى جزئيات حركاته أو سكن و امتد سكونه ، و حصل واحد من الامتداد هو الزمان² فالزمن عند أبو البقاء هو عبارة عن امتداد لكل شيء .

إن الزمن الروائي ليس في التشكيل فقط ، و انما هو تعبير عن رؤيا الروائي اتجاه الكون و الحياة و الإنسان ، فإحساس الإنسان بإيقاع الزمن يختلف من عصر إلا عصر آخر و إذا كان الزمن خاصة في عصرنا الذي يتميز بإيقاعه السريع أصبح يشكل للإنسان مشكلة نفسية كان لا بد أن تتأثر الأعمال القصصية بهذا الحس الزمني القلق تأثراً بالغاً³.

فرواية الما شاء تمتد عبر حقب تاريخية عديدة و متباينة و طويلة دون فقد السيطرة على سيرورة الأحداث فهي تمثل رحلة مجموعة من الرحلات المتداخلة و المترابطة تبدأ من رحلة الوافد بن عباد و رحلة ميشال في البحث عن سيباستيان، و رحلة سيباستيان و رحلة قدور و نولى.....

و هذا التداخل في الرحلات أدى إلى التداخل في الزمن فالزمن في الرواية متقطع و مقلوب.

فالرحلة الروائية هي رحلة بحث و اكتشاف رحلة في الزمان بين الماضي و الحاضر فالكاتب يتداعى الأفكار ليتلاعب بالزمن تقديمه و تأخيرها.

إن الرواية تتحدث في بدايتها عن زمن قديم بعيد ، بداية الخلق بلا تاريخ واقعي مسجل و المتمثل في زمن رحلة خلقون ، ليستهل الكاتب رواية في نهاية

1- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية - دار المغرب للنشر و التوزيع ، وهران الجزائر ، (د. ط) 2005 ص 170.

2- مختار ملاس ، تجربة الزمن في الرواية العربية ، رجال في الشمس نموذجاً موقع للنشر الجزائر (د. ط) 2007، ص 13.

3- نبيلة ابراهيم ، نقد الرواية ، مكتبة عريب القاهرة ، د. ط ، د.ت ، ص 31.

القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين و بالتحديد سنة 2004 و هي المهمة التي كلف بها جوليان من قبل مديرة أرشيف ما وراء البحار .

" و في شهر أبريل 2004 و مصل مكتب جوليان تكليف رسمي نت مديرة أرشيف ما وراء البحار بوضع وصف شامل لأرشيف المجلة الإفريقية ابتداء من عام 1756 تمهيداً لمشروع ضخم يهدف إلى رقمنة كل الأرشيف الفرنسي و نشره لاحقاً¹.

ثم يتقد بنا في الزمن ل 6 سنوات عندما نشر عمل جوليان في المجلة " و في عام 2010 نشرت مديرة أرشيف ما وراء في نشر عمل جوليان على الأنترنت².

ليعود بنا سنتين إلى الورا 2008 عندما سلم جوليان المجلد الحادي عشر إلى المؤرخ جيل منسيرون " استثنى النشر المجلد الحادي عشر الذي كان جوليان قد أرسله إلى صديقه المؤرخ جيل منسيرون قبل سنتين في شكل قرص مضغوط "³

-ليعود بنا إلى 2010 عندما راسلت ميشال مديرة أرشيف ما وراء البحار و ينتقل إلى سنة 2015 ليبحث بوفاتها مع صديقتها " لتختفي أخبارها في شهر نوفمبر 2015 أين عثر على جثتها مفحمة في مسرح باتكلان اثر هجومات باريس"⁴

وفي سنة 2016 تصل جيل منسيرون " وديعة " تركتها له صديقتها ميشال دوبري ليرجع بنا إلى الزمن من بداية رحلة ميشال في البحث عن سيباستيان و كيف التقت بنوى و مساعدتها لها و كذلك تتعرف على حياة نوى و قدور

ليعود بنا الكاتب على رحلة سيباستيان أي في القرن الثامن عشر عهد الباي و المراحل الأولى للاستعمار الفرنسي من طفولته إلى غاية انقطاع اخباره .

" ثم يعود بنا إلى 2016 و المهمة التي يقوم بها في اتمام البحث عن سيباستيان و ما توصل إليه كتاب الما شاء " الكتاب المقدس " .

و في نهاية الرواية يرجع بنا إلى أحداث هجومات باريس الذي قتلت فيه ميشال و نوى ، ليخبرنا إلى أن " جوليان هاد " هو أحد المشاركين في الهجومات و هو السبب في قتل ميشال و نوى دون ذكر سبب واضح لفعلة ليعترك السبب مجهولاً.

1-سمير قسيمي ، كتاب الما شاء ص 7.

2- المصدر نفسه ، ص 8.

3- الرواية ، ص 8.

4-المصدر نفسه ص 10.

و كذا اندلاع الحريق في شقة جيل منسيرون و وفاته
" و بحسب تقرير المعمل الجزائري فإن الحريق من فعل فاعل ، انتهت التحقيقات
إلى أن الضحية " ج . م " 61 سنة مشتبه في اضرار النار¹
فهذا الزمن المتقطع و المقلوب هو ضياع و قلق من هذا الوجود فيشعر القارئ
بالتشتت و الضياع و انشاء قراءته فالقراءة الأولى لا تكفي لفهم هذا العمل الروائي
." و حيث ما يوجد التشتت يوجد التيه و العدم.

وقد استعمل الكاتب طريقة قطع الزمن اختصار فترات زمنية معينة .
-فترة انتظار ميشال لمراسلة مديرة الأرشيف " وبعد أشهر من اللامبالاة راسلتني
مديرة الأرشيف وانه تم الاستغناء عن المقال واستبداله بالآخر تنفيذا لقرار
الأكاديمية الفرنسية باعتبار كل بحوث لوبلو ملغاة بأثر رجعي "² .

وكذا السنوات العشر التي قضاها قدور في السجن والتغيرات الحاصلة لعائلته
" بعد عشر سنوات من دخولي السجن قرر والدي أن يرحل إلى باش جراح لم يكن
ثمة من سبب محددة لقراره ، عدا فارق الثمن ، بين شقتنا القديمة في ميسوفي
وشقة باش جراح "³

وكذا استعماله الزمن التاريخي وهو رحلة النبي المجهول بين السماء والأرض الوافد
بن عياد والمتمثلة في هلايل .
إن زمن سرد الأحداث هنا مقلوب ومتقطع تكون البداية ثم النهاية بعد ذلك يعود
البداية " بداية الحكاية " .

ومتقطع لأنه يتحدث عن فترات زمنية متنوعة من زمن الخلق إلى فترة الاحتلال
الفرنسي للجزائر وكذا القرن العشرين ونهاية القرن التاسع عشر .
ليعبر الزمن عن الوجود فالوجود ليس شيئا آخر سوى الزمان والحياة الإنسانية مأساة
بطلها الزمن .

ثانيا: قلق الشخصيات (التيه و العدم)

" الشخصية عنصر أساسي في الرواية ، حيث تهتم الرواية بتصوير المجتمع
الإنساني الذي يشكل فيه الشخص العمود الفقري ، و القوة الواعية الذي يدور حول

1-المصدر نفسه ص 232.

2-الرواية ص 19 .

3-المصدر نفسه ، ص 66 .

كل شيء في الوجود ، و قد تعرض لهذا أحد النقاد حيث يعرف الرواية ، قصة لقاء الشخصيات بعضها ببعض ، و اخبار بالعلاقات التي تنشأ بينهما¹.

" لا رواية دون شخصية تفقد الأحداث ، و تنظم الأفعال و تعطي القصة بعدها الحكائي "²

كما حدد مفهوم الشخصية في الحكوي ، بالنظر إلى الشخصية " كمجموعة من العلامات التي تستمد وجودها و كيانها المستقل من داخل النص ، وهي بذلك تتطلب أن ينظر إليها في ذاتها و مقوماتها ، التي تمنحها صفتها الشخصية المميزة التي تكسبها في علاقاتها مع غيرها من الشخصيات التي يزخر بها النص الحكائي "³.

و نظراً لأهمية هذا العنصر " الشخصية " في الرواية ارتأينا أن نحلل و نعرض مختلف جوانبها و صفاتها و التي يظهر فيها الاضطراب و القلق و الخوف و الاغتراب و الشك و العجز وغيرها جليا حتى أن سمير قسيمي وظف عدة شخصيات و لم يجعل الروائية الما شاء شخصية بطله و هذا التعدد بحد ذاته ، يدل هذا الاضطراب و الشك فهذا لم يكن هكذا اعتباطاً فكما قرأنا عن شخصية ما ظننا أنها البطله لنجد شخصية أخرى مخولة لأن تكون كذلك حتى أن القارئ يمسه شيئاً من هذا الاضطراب و الشك .

-ارتكزت شخصيات قسيمي غالباً على الشخصيات المهمشة و هي بدورها لقت اهتماماً كبيراً من أمثال " ميشيل فوكو " "M.foucolt" و جاك دريدا "J.Derida" و بير بورديو "P.Bordio" "واد وارد سعيد " و "جوليا كريستينا " J.Kristiva و غيرهم من المفكرين الانسانيين في العصر الحديث ممن اعتنوا بشتى أنواع الاقصاء و التهميش و العزل الإنساني.

و من وجهة النظر العربية ، تعرض الناقد " مجدي توفيق " لمفهوم " المهمشين " حيث اعتبرهم الفئة أو الجماعة التي تقف خارج العملية الانتاجية للمجتمع سواء كان ابتعادها لأسباب عرفية أو جغرافية أو اقتصادية⁴، كما استوقف التعبير عن

1-حسن بحرأوي ، بنية الشكل المركز الثقافي العربي بيروت 1990 ص 269.

2- المرجع نفسه ص 20.

3- سعيد يقطين : قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1،1997، ص 88.

4-مؤتمر آباء الأقاليم صوت المسكوت عنهم و المهمشين ، تاريخ النشر : السبت 14 يناير 2006 =

المهمش الناقدة "هويهما دا صالح" كثيرا حيث اهتمت بالمهمشين و المسنين الذين تفنن المركز في اقصائهم و النيل منهم كاشفة في مفتتح دراستها المميزة عن هذا الانحياز الأيديولوجي ، حيث اعتبرت أن ثقافة المهمشين الشعبية " تكرر لقيم نبيلة تبناها مجتمع المهمشين ، تأكيد الفكرة أنهم مهمشون أيضاً نبلاء ، و يتبنون قيماً ايجابية لا تقل عن قيم المركز"¹.

و هذا ما أراد أن يثبتته سمير قسيمي من خلال روايته الما شاء عبر شخصياته المهمشة التي لا تقل أهمية عن الشخصيات المركزية و من ثم يصبح الهامش هو المركز .

فأغلب شخصيات قسيمي هي شخصيات مهمشة ، ضعيفة بالكاد تظهر معالمها واضحة ، تلتبسها حالة من الخوف و الشك و عدم الرضا على ما هي عليه ، و اللابقين في أصل وجودها ، مضطربة مضطرة للبحث عن الحقيقة و هذا ما سنراه من خلال تخيلنا لأهم الشخصيات في الرواية .

" ارتسمت القصة في رأس جيل أخيراً ، لقد وجدت ميشال نفسها في سياق لم تختره ، فبحثها عن سيباستيان دي لا كروا قادها من فير أن تدري لتكون حوارية عن حوارية هذا المدعو " الوافدين عباد " تماماً كما حدث لسيباستيان و من بعد قدور و السايح و نوى و كل هؤلاء المهمشين الذين لم يوجد و إلا ليكونوا حفظة لسر هذا الرجل الغامض .

ابتسم جيل و هو يلاحظ أنه مثلما حدث مع الأنبياء بحسب الكتب المقدسة في كون ارب اختارهم من الهامش ، كان حملة سر الوافدين عباد من الهامش أيضاً ، فسيباستيان لم يكن شخصاً مهماً ، مجرد مترجم عربي و كان السايح رجلاً هائماً على وجهه وزير نساء انتهت حياته بنحو مأساوي قدور كان حمالاً و تخريج سجون . و نوى أيضاً كانت عاهرة منبوذة من الجميع و كأن الرب لا يرى نفسه إلا في هؤلاء ممن لا نحب أن نكونهم"².

1- حسن عطية ، كتاب " الهامش الاجتماعي في الأدب ، لهويدا صالح ، مهمشون لكن نبلاء ... انحياز

ايدولوجي أم نقد موضوعي ؟ الرابط الالكتروني = <http://alkahera.io/2016/04/07>

2-سمير قسيمي ، كتاب الماشاء ص ص 159 ، 160.

-سيباستيان دي لا كروا : (الربيعة بن فراش بن حمدان)

" ولدت في شهر قائد ميير بشارع القديس هونور ، حيث كانت أشباح الحالمين أمثالي تمنع الضياء من بلوغ أجسادها ، و قد طوقت النوي لري من كل جانب و أنا أراني بينهما ، واقفاً ، و قد أدركت للتو أية خطيئة اقترفت هكذا أقول لخلاني كلما سألوني عن مولودي ، و ليس يحضرني إلا الموت يتحسس وجهي و تعكسه مقلتاي معلقاً على جدران كنيسة القديس روش ، و كأنه يسأل الشيطان المزيد من الجثث . و مع أن جسدي لم يكن بينهما ، فقد أدركت أن الجندي الذي كنبته قد مات بطعنة الحقيقة¹ .

اسم الأب هنري أما الأم فاسمها روزبيير ماكسملتيان الإبن الوحيد لوالديه هذا هو سيباستيان جندي التحق بالجيش في 16 من عمره من اصل فرنسي له بحوث هامة في حياة البدو و التوارق أتى إلى الجزائر بعد دخول فرنسا إليها عمل معهم كمترجم بما أنه يعرف اللغة العربية ، و لم يكن له علم بنية دخول فرنسا للجزائر (الاحتلال) فلم أكن أكثر من مترجم لا علاقة له بأمور الحرب و السلم² .

إلا أن تعامله مع الجزائريين و ساعدهم بعد أن كشف نية فرنسا في الدخول للجزائر حتى أنه كان يهرب الجنود الفرنسيين من الجزائر : " أحتاج إلى مساعدتك ، قاطعني : في تهريب الجنود ؟³ " بالمقابل طلب منه اخراج حمولة من الجزائر فوافق " قلت أفعل أي شيء"⁴ ، قدر لسيباستيان أن يكون حافظاً لقصة غير رسمية لتاريخ البشرية .

ثم تزوج من امرأة جزائرية " و كان أحمد باي قد أرسلني برفقة أولاده و زوجاته لأجلهم في حمى أحد خلفائه المدعو (بن عباس) و الذي منحني منزلاً و زوجني من إحدى بناته لاحقاً "⁵ .

و بعد سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين نصحه أحمد باي الذي أصبح صديقه بتغيير مظهره و كذا اسمه كي لا يعرف الفرنسيون مساعدته للجزائريين ، فاختر اسم

1-الرواية ، ص 34.

2-المصدر نفسه ص 35.

3-المصدر نفسه ص 130.

4-المصدر نفسه ص 131.

5-المصدر نفسه ص 145.

" الربيعة بن فراس " نسبة إلى أبي فراس الحمداني الذي أحب شعره كثيراً ' أختار أن يكون اسمي الربيعة ابن فراس تحببياً بأبي فراس الحمداني الذي كنت أعشق شعره ، إلا أن أحمد باي ضحك عليه و نصحه باسم " الربيعة بن فراش بن حمدان " لأن اسم فراس غريب عن الجزائر أما فراش فهو من الأسماء المعروفة في البلد " ¹ .

انتهت رحلة سيباستيان في تندوف حيث حفظ أمانة الربيعة و بعد وفاة زوجته ترك ولده رابح عند أخواله أين كبر و تزوج و أنجب ذكراً أسماه بلقاسم بحسب ما أخبرني به . و بلقاسم هو أب قدور و السايح و بهذا نستنتج أن سيباستيان هو الجد الأكبر لقدور و السايح .

هنا نجد أن قسيمي قد تمادى أيضاً في لعبة الهوية حين جعلنا نتوه بين الهوية و النسب فمن سيباستيان الأب انحدرت ذريتان ذرية فرنسية من عشيقة تنتهي بإيمانويل و أخرى عربية من أولاد فاطمة الجزائرية تنتهي بقدور و السايح ، لكن اللافت أنه لا ذرية شرعية على الإطلاق فرغم أن فاطمة زوجته إلا أن المسألة لا تزال ضبابية فسيباستيان مسيحي الديانة " أنت مسيحي ، و دينك أكثر الديانات إيماناً أن الخلاص لا يأتي أحياناً إلا بقبول الألم " ² ن إلا أنه تزوج من فاطمة المسلمة دون أن يجري ذكر أنه اعتنق الإسلام و هذا غير مسموح لامرأة مسلمة ، بل حتى أن ذريته كل من ايمانويل ، السايح و قدور لم يهتم أي منهم باتخاذ خطوة الزواج الشرعي ، بل الأنكى أن قدور أعاد قصة هلابيل المزعومة من خلال معاشرة نوى عشيقة السايح المتوفي .

هنا نلاحظ أن هذه الشخصيات فقدت هويتها و شرعيتها ، فبرغم من أنه فرنسي الأصل إلا أنه كان يساعد الجزائريين و رفيق و أحد المقربين لأبرز الشخصيات التاريخية الثورية في الجزائر و هو أحمد باي ، حتى أنه كان محل ثقة الجزائريين حيث استأمنه الربيعة على الحمولة التي كانت تحمل ما هو مقدس بنظرهم ، همس لي : " انتمنتك على ما هو أعلى من زوجاتي و أولادي حتى أحمد باي انتمنه على زوجاته و أولاده .

قدور فراش : قدور هو انسان الهامش ، إذ أنه ينتمي إلى طبقة اجتماعية فقيرة منعومة ، فهو خريج السجن إذ دخله مرتين و هو قاصر أما مهنته فقد كان حمالاً

1-الرواية ص 146.

2-المصدر نفسه ص 136.

ليس إلا ، ظاهره مجرم يقتل لمرتين لكنه لم يكن مجرماً بإرادته بل رغماً عنه حتى أنه لم يكن يعرف معنى القتل " رنت كلمة (القتل) في أذني و استمرت من دون أن أفهم معناها حتى "1 ، حيث قتل بالخطأ صديقه و هو في 10 سنوات و يحكم عليه بالسجن كان يفترض أن يخرج من السجن سنة أو سنتين ، لكن في تلك الفترة يحاول حارس السجن اغتصابه فيقتل الحارس ليحكم عليه بالسجن لمدة طويلة فيصبح مجرماً رغماً عنه ، لكن رغم الظاهر الدموي الذي أظهرته الرواية إلا أنها أظهرت أيضاً الإنسان الذي دخل السجن بالكاد يفك الحروف و كيف في لحظة معينة قرر أن يتعلم " كان من الغريب أن يفكر من كان في وضعي بما فكرت فيه ، لا أعرف بالضبط ما الذي جعلني بعد اثني عشر عاماً من السجن أفكر في التعلم من جديد و لعل شعوري هذا ما جعلني آمل في أن أتمرد على ذاكرتي و أصنع لنفسني ذكريات أخرى غير التي نقشتها في رأسي ، بالطبع لم أكن متأكداً من قدرة الحروف على فعل كل هذا ما كنت على يقين منه ، هو أن من لا يملك شيئاً لا يخسر أي شيء².

فالشعور بالاغتراب هو ما دفعه للبحث و التفكير لمحو ما في ذاكرته أو تغيير وضعيته " ، فكلمة الاغتراب مهما تكن الحالة التي تشير إليها ذات مضمون يكاد يكون ثابتاً دائماً ، و هو الانفصال أو التحول عن الوضع أو المكان المؤلف للإنسان³.

فأصبح يقرأ و يكتب و تعرف على الأحاسيس الإنسانية من خلال قراءته للكتب مثل الحب و السبب الأساسي الذي جعله يهتم بقراءة الكتب هو بحثه عن الحب هل هو الذي يكنه لوالدته أهو نفسه الذي يكنه للآخرين . فهو ليس مجرماً بقدر ما هو ضحية مظلوم منذ ولادته حتى ، فقد اتهم بقتل أمه حتى قبل أن يأتي لهذه الدنيا " لأجد في من تبار غماً عني ، كيوم حبلت بي أمي و كدت أقتلها .

1-رواية كتاب الما شاء لسمير قسيبي ص 60.

2- المصدر نفسه ص 68.

3- خالد عبد الكريم هلال : الاغتراب في الفن ، دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر ، منشورات جامعة

قار بونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط1، 1998 ، ص 136.

"أظنني يوم ولدت لم أحظر نفسي للخروج إلى هذا العالم أو الدخول إليه لكن الطبيب أجبرني على ذلك خوفاً على حياة أمي ، خيرها بين حياتها و حياتي ، فاخترت حياتي و أن تكمل شهور الحمل ، و لكن أبي اختارها هي و أذن للطبيب أن يخرجني أما أنا فلم أختَر أي شيء لأجبر على الخروج إلى هذا العالم و على دخول سجنه بتهمة خطورتي على حياة من منحنتي الحياة ، كنت أنا المتهم بمحاولة قتل أمي"¹ .

أي أنه كان مرغماً على كل شيء و غير مخير و كجبر في كل حياته منذ ولادته ، كذلك علاقته بأبيه كانت غير جدية و غير مترابطة فلم يكن يرغب به من قبل ولادته " أبي اختارها هي و أذن للطبيب أن يخرجني"²

و لم يكن يناديه يوماً باسمه و ينعته بالبغل و يضربه " فأنا لم اسمعه أبداً يتلفظ باسمي كان كلما كلمني يقول " يا ولد " " يا حمار " ،،، و حين يفصح بعض شقاوتي يناديني بالبغل"³ .

حتى أنه لم يشأ أن يختار له اسماً عند ولادته فسمته أخته العاقر " قدور " تصغيراً و تحقيراً منها " حين ولدت لم يشأ أبي أن يختار لي اسماً ربما لأنني كنت متهماً كما قلت "⁴ .

و ترك عمته تسميه فقد كانت تريد أخذه و تربيته على أنه ابنها بما أنها عاقر و لا يمكنها الإنجاب إلا أن أم قدور عارضت و انتقاماً منها اسمته "قدور" .
و يمكن أن نجده باسم قدور فراش ولد بلقاسم و كنيته فراش أتت من جده الأكبر ، فقد مس الاضطراب حتى أصوله فجده كان من أصل فرنسي ، أتى إلى الجزائر بعد دخول فرنسا إليها ، و بما أنه يعرف اللغة العربية فقد كان مترجماً لهم ، و قد كان اسمه الأصلي " سيباستيان دي لا كروا " إلا أنه تعامل مع الجزائريين و ساعدهم بعد أن اكتشف هدفه من دخول الجزائر (الاحتلال) بعد أن تزوج بامرأة جزائرية و خوفاً من أن يكشف الفرنسيون لمساعدته للجزائريين اختار أن يكون اسمه الربيعة بن فراش بن حمدان.

1- رواية كتاب الما شاء لسمير قسيمي ص 59.

2- المصدر نفسه 59.

3- المصدر نفسه ، 63.

4- المصدر نفسه ، 60.

و بهذا نخلص إلى أن شخصية قدور شخصية مهمشة فعلاً تتوق للحرية و البحث عن حياة أفضل ، فقد أثبت قدرته على القراءة بعد أن كان لا يجيدها و حافظ على وصية أخوه بكل أمانة .

هنا يتبادر في أذهاننا سؤال بديهي ، كيف يؤتمن مشوه نفسياً و مضطرب سلوكياً و خريج السجن على كتاب الما شاء الذي هو رسالة للبشرية المتماهية مع القدس ؟ و من يضمن أن قدور فراش القاتل لم يحرف هذا الكتاب " المقدس " الذي أحال إليه سمير قسيبي في نهاية الرواية ، مفرد نصوصاً منه تجسد ما أملاه ابن عباد على خلقون .

كما قالت عنه نوى شيرازي أحد شخوص الرواية " قدور كتب ما قد يقلب العالم " **السايح : هو أخ قدور و معينه على إعالة أسرته عندما كان قدور في السجن " ووجد أخي السايح نفسه مجبراً -حين بدأ العمل- على دفع جل أجره على ايجار البيت**¹

كان أحب إخوة قدور و أقربهم إليه ، أصيب بمرض ألزمه الفراش لمدة 4 أشهر توفي على اثره .

السايح إنسان مثقف يحب الاطلاع منغمس في كتب التاريخ و الرسائل و المخطوطات متفان في البحث و الاكتشاف ، و هو انسان منفتح يحب السفر و الترحال خاصة إلى أقاصي الصحراء.

" كثيراً ما سألته عن ولعه بكتب الرحالة و الصحراء التي لم يكف عن زيارتها ، و عن تلك اللغة الغريبة التي بدأ في تعلمها بشره مخيف فلا يجيبني إلا برفع يديه إلى السماء و كأنه يقول " الله " أو " الله أعلم " ، لم أكن أعلم قصده بالضبط و حين كنت ألح عليه يستفزني بجملته : " لماذا يهتم فتى توقف في الابتدائي بكتبي؟ " ² ، توفي السايح و ترك ورائه سرا و أمانة عند أخيه .

مات و لم يمتم ؟ فكما قال قدور : " خاط الصمت فمه لينتهي ، و هذا ما ظننت و أنا أرى السايح يغمض عينيه ، أو هذا ما خلته حين توقف قلبه عن الخفقان ، و

1-الرواية ص 67.

2-الرواية ص 73.

لكنني لاحقاً بعد أن قرأت عمله فهمت أن الانتهاء الذي افترضه لم يكن إلا حيلة من حيل السايح أدركت أنه سيظل حياً في¹

هنا نجد كيفية الخط بين البداية و النهاية و بين الموت و الانتهاء الذي يشكل بداية عظيمة ، فالموت الفعلي للسايح كان حياة جديدة داخل قدور الذي كان مستعداً أن يموت و لا يموت سر السايح.

السايح أيضاً " رجلا هائماً و زير نساء انتهت حياته بنحو مأساوي " " لم تكن جنازة السايح مهيبية ، كانت كأبي جنازة لرجل قطعت جذوره ، و لولا بعض شحاذي الحسنات لسار وحيداً إلى قبره تماماً كما كان في حياته" فهو لم يخرج من دائرة المهمشين .

نوى شيرازي : كما وصفها سائق التاكسي بوعلام في المحضر " كان برفقة امرأة وصفها أنها نحيلة ، طويلة غير متحجبة في حوالي الأربعين سمراء بشعر أسود و عيين سوداوين²

أما عن وضعها الاجتماعي فإنها وجدت نفسها مجبرة على إعالة عائلتها مثل قدور " تتذكر تردها حين قبلت وصية أبيها بإعالة إخوتها ، حين لم تملك القوة لقول " لا" لتجد نفسها على عتبة الأربعين بوحدتها، لم يشفع لها شيء عند أشقائها ، حتى حين تركت دراستها بالجامعة لتعليمهمنبذوها بمجرد أن ظهرت لهم أجنحة و لم تعد عندهم إلا العاهرة التي يجب محوها من الذكريات"³.

إذا هي امرأة عاهرة في الأربعينيات لم تكمل دراستها و كانت منبوذة حتى من أقرب الناس لها و هم إخوتها التي كانت تعيلهم.

" هذه عاهر لا خوف على سمعتها حتى أنه لا سمعة لها"⁴.

تظهر نوى للمجتمع على أنها امرأة عاهر لا سمعة لها إلا أنها في الحقيقة لها صورة مغايرة إذ أصبحت قدسية فيما بعد حتى في نظر قدور بعد أن أعطاها سمير قسيمي مكانة في الرواية فهي شخصية متغيرة و نامية ينمو الأحداث في الرواية .

1-المصدر نفسه ص 75-75.

2-المصدر نفسه ، ص 91.

3-الرواية ص 77.

4-المصدر نفسه ص 101.

فهذه الرواية تحاور القلق الموجود في الإنسان و تدعوه للبحث عن نفسه ليتصالح مع الخطيئة ، ف شخصية نوى عاهرة السايح أصبحت بفضل قدور المرأة القدسية بالنسبة إليه .

و تصبح مصدر للمعرفة و اليقين و حاملة للكتاب السري، " تسأل ميشال دوبري نوى شيرازي : " هل انت من العائلة ايضاً ؟ ، فتضحك نوى معلقة بشكل ما نعم و بشكل آخر لا ، ربما تفهمين ما أقصده حين أخبرك بكل التفاصيل"¹ ، إنها رسالة في أن كل شيء هو ضد اليقين " بشكل ما نعم و بشكل آخر لا " جواب لا بشيء غير الارتباب ، يأتي بالشيء و ضده تماماً في نفس الوقت ، أما الحقيقة فتقول عنها نوى " ربما تفهمني رد يحمل بدوره احتمالات مفتوحة إلى حد ما ، لتعدد هذه الاحتمالات بنحو لا يمكن حصره في نطاق اليقين ، فهي ربما تفهم و ربما لا ، إذ لا يقين هناك ، تكمل نوى كلامها و تقول ما شكل غالباً العمود الفقري للرواية ، في أنها انتهت إلى ضرورة أن تعمل " الريبة في كل أمر اعتقدته يقيناً " فمقولة نوى شيرازي " بشكل ما نعم و بشكل آخر لا " هي صلب المرويات ، و لأنها حملة شديدة المركزية كادت يجدر بها أن تكون عنوان آخر للرواية .

(الاحتمال نعم قصة الخلق الشهيرة) = اليقين.

(الاحتمال لا قصة الخلق هلابيل) = كسر اليقين .

" بشكل ما نعم و بشكل آخر لا "

الإبقاء على الاثنين معاً هي قمة كسر اليقين ، ضياع الحقيقة و عدم التأكد من أي شيء .

و تقول أيضاً " تمهلي ميشال دعينا نبدأ من البداية ، رغم تحفظي على الكلمة فيما يخصنا ن فلا اعتقد أن ثمة بداية في أي شيء ، خاصة فيما يتعلق بهذه المسألة"².

و كأنها تريد أن تقول أنه لا وجود لبداية واضحة لأي شيء ما يدل على التيه و الشك في بداية كل شيء حتى بداية وجودهم كشخصيات مهمشة و كما لا توجد بداية لا توجد نهاية .

" لا شيء ينتهي أبداً ، و مع هذا لا بأس أن نتوهم النهاية لأي شيء "¹

1-المصدر نفسه ص 52.

2-الرواية ص 50.

و هذا ما نراه في رواية قسيمي فالقارئ لا يمكنه معرفة من أين بدأت الرواية و لا يجد لها نهاية . صورة حقيقية للتيه و الضياع أو بداية أخرى بداية على الهامش .
عباس بوعلام : فر من قريته التي ولد بها " بن يعقوب " ظننا منه أهله أنه سيكمل دراسته بالعاصمة ، فقد كره حياة الفقر و الجوع و العدم التي كان يعيشها إلا أنه لم يكمل دراسته و كان يعمل سائق تاكسي أجرة و لم يحمل معه من قريته غير اسمه " لم أملك فيه إلا اسما حملته معي يوم رحلت ، و تمنيت لو لم أحمله لئلا أحمل انتسابي لأرض الملح تلك"² .

مستأجراً شقة سكن بها تاركاً والدين طعنا في السن و اخوة تشتتوا حتى أنه لم يحضر جنازتهما خوفاً من العودة إلى حياة الجحيم التي كان يعيشها هناك .
كان صديقاً للسايح و عمل على ايصاله لنوى و عند موت السايح و أخوه قدور تركت له نوى المخطوط الذي كان يحمل السر ، تلبسه الخوف عند حصوله عليه مثله مثل كل الشخصيات الأخرى .

فشخصية بوعلام أيضا شخصية مهمشة تعاني الفقر و الانعدام فارة من هويتها و أصولها التي لم ترضى بها و لا بواقعها الذي كان يعيشه .

-شخصية الشرطي : شخصية أخرى تجسد معنى التيه و الضياع و التهميش و العدم حتى أن سمير قسيمي لم يعطه اسما يثبت هويته ، فهو ضابط فاسد مدعوم من فوق عوقب و نزلت رتبته إلى مفتش نفي من العاصمة إلى الجلفة ، كان مجرد لاعب في يد من أعلى منه رتبة يعيش حياة مملة من دون هدف ينعت بأسواء الصفات "أين هذا البغل أين هذا الكلب"³ ، مدلا لا يصلح لشيء ، نذل لولا الوساطة لزج في السجن أو كان يشخذ لقمة العيش في الشارع ، " سجل خدمتي ثقيل بما يكفي لأضيف عليه "⁴ ، وصف نفسه بأنه " جسد بلا روح هوية أشعر بها دون أن أقدر على امساكها فلا الشرطي الذي صرته و لا حتى ما رآه الناس من قبل كان أنا ، فلشد ما شعرت أنني اغتصبت حياتي و أرغمتها أن تحبل بي على صورتى هذه ، و عوض أن تلدني ، أن تضعني ، بسفتني"⁵ .

1-المصدر نفسه ص 105.

2-المصدر نفسه ص 162.

3-الرواية ص 88.

4-المصدر نفسه ص 90.

5-المصدر نفسه ص 98.

وجد نفسه ضائعاً تائهاً لا يملك أي خيار كنت علقه نكرة ، بعد نفيه كلف بمهمة بحث عن سبب حدوث شغب في قرية بن يعقوب كلف بها على أساس أن يتم غلقها كيفما كان و بسرعة ، لكنه يصدم بحادثة الرجم الذي تعرض لها كل من قدور و نوى ليجد نفسه داخل مهمة أخرى بعد أن عثر على المخطوطة التي حدثته عنها نوى فأدرك أنها ليست مجرد صدفة هذا ما جعله يشعر بالخوف بعد أن عثر عليها في شقة بها جثة محترقة عند عودته للعاصمة .

" أعترف أنني ترددت لحظة قراءتها ، و لأول مرة في حياتي أشعر بالخوف لا الخوف مما سأجده فيها بل مما لن أجده " ¹

هنا نجد أن سمير قسيبي حول شخصية عديمة لا هدف في حياتها إلى شخص له هدف و هو البحث عن الحقيقة و حامل لمخطوطة مهمة .

-أحمد باي : هو شخصية تاريخية جزائرية فتح له سمير قسيبي حيزاً كبيراً صور لنا من خلاله الكثير من أحداث و تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر و كيف أن أحمد باي أصبح الصديق المقرب لسيباستيان دي لا كروا الذي وقف ضد مجازر فرنسا حتى أنه استأمنه على لوحات خلقون بإيصالها إلى الربيعة لكن ظروف حصار قسنطينة و انهزام ومون أحمد باي حال دون ذلك فكيف لثوري جزائري ضد الاحتلال الفرنسي أن يصبح صديق لرجل فرنسي ؟

-أحمد بن شنعان : شخصية غريبة غامضة لم تذكر في أي مرجع إلا مرتين ، فالأولى حين كان برفقة الوفد الذي جاء باسم سكان الجزائر ليستفسر عن أسباب حملة الفرنسيين ثم لاحقاً اقترحه دي رافيعو و البا علي البليدة .

"أحمد بن شنعان و هو شخصية غريبة جداً فلم أجد له من ذكر في كل المراجع التي حصلت عليها رغم كثرتها " ².

فهو رجل غير عادي كما يظهر و هو صديق قديم لفرنسا و هو خائن لوطنه و لا يوجد عنده شيء أغلى من نفسه حيث يقول " أردت فقط أن تعرف سعادتكم أن الأمر أهم عندي من أي وطن مهما كان " ³.

1-الرواية ص 111.

2-المصدر نفسه ص 32.

3-المصدر نفسه ، ص 44.

فهو يعتبر المحرك الأساسي المجزرة العفوية فقد طالب بها مقابل تجسسه و رشوته للجنود الأتراك ليطرخوا مواقعهم فهو لم يرد المال مقابل ذلك بقدر ما أراد ابادة قبيلة بأكملها .

و هنا نجد التضارب و التضاد و الارتباب فكيف لابن الوطن أن يطالب مذبحه لأبناء وطنه على عكس ذلك الفرنسي يساعد الجزائري للتخلص من الاستعمار الفرنسي .

ميشال دوبري : باحثة تاريخية اهتمت و تخصصت بحركة المستشرقين في شمال افريقيا نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين قدمت استقالتها من جامعة اكس - ان - بروفانس و اتجهت للتدريس في ابتدائية بضواحي باريس ، قررت السفر إلى الجزائر من أجل البحث عن سيباستيان دي لا كروا أحد المستشرقين لتختفي أخبارها حتى شهر نوفمبر 2015 أين عثر على جثتها مفعمة في مسرح باتاكلان اثر هجومات باريس فبحسب شهود عيان من الرهائن فقد تم حجزها برفقة جزائرية اضرمت فيها النار حيتين و هي أيضاً صديقة لجيل مانسرون ، الذي تركت له جثتها ليكملة بعدها.

بعد أن وجدت نفسها في متاهة بوليسية تسير أغوار قصة غريبة تحوم حولها الكثير من الأسئلة التي لا تنتهي .

جيل مانسيرون : عالم باللغات القديمة استخدمت للإبهام باسم الشخصية أخرى و هي جيل مونسرون و هي شخصية حقيقية إلا أنه مؤرخ ، استأمنته ميشال على أوراق يكمله " لا تبدأ أمرا ليس بمقدورك اتمامه " .

في الأخير يدرك أن صديقه ميشال لم تكن تدري لتكون حوارية من حواربي هذا المدعو الوافدين بن عباد.

و لاحظ أن كل الشخصيات كانت من الهامش كما ذكره في الرواية و بعد اكتشافه لما جاء في الكتاب المقدس و كانت نهايته كباقي المهمشين بالانتحار حرقا " بعد أن شبت النيران في شقته الواقعة في الطابق الرابع من نفس العمارة و بحسب تقرير المعمل الجنائي فإن الحريق من فعل فاعل و انتهت التحقيقات إلى أن الضحية (ج.م) 61 سنة مشتبه به في اضرار النار"¹

تعامل سمير قسيمي مع شخصه بمساواة جاعلاً من كل واحد منهم بطلاً فاعلاً في مسار أحداث الرواية مخرجا بذلك إياهم من هامشيتهم ليصبحوا صانعين للتاريخ ، و شهداء للحقيقة و شهوداً عليها ، حتى و إن تعددت مصادرهم في الزمان و المكان . ليرمز بهم انتصار الهامش على كل ما هو رسمي و مكرس ليجعلنا نعيد النظر في كثير من المسلمات و البديهيات التي استقرت في أذهاننا على أنها يقينيات كبرى غير قابلة للمساءلة ، و تستقزنا لخلختها و ازاحتها عن قداستها ن لأن الحقيقة قد توجد في جزئية هامشية و لا توجد بالضرورة فيما هو متداول و مكرس ، بما يوحي أن هناك توجيه للعقول بشكل ما .

فجد العالمة ميشال دوبري الباحثة الأكاديمية تذهب لنوى شيرازي العاهرة البغي ، نوى تكون مصدر المعرفة و اليقين و حاملة الكتاب السري .

كذلك من الطبيعي أن المحتمل الفرنسي يقتل و يذبح أبناء الجزائر و هذا ثابت و مؤكد لكن نجد في المقابل أحمد بن شنعان الجزائري يطالب بمذبحة لأبناء وطنه مقابل تجسسه و رشوته للجنود الأتراك حين تركوا مواقعهم فهو جاسوس لا يريد المال بقدر ما يريد إبادة قبيلة بأكملها .

نجد أيضاً ضرب لأسطورة قوة فرنسا و تفوقها العسكري حيث نجد أن من أسباب نصرها حروب الباي أحمد مع أبناء وطنه و كيف أنه استأمن سياستيان دي لا كروا و وثوقه به إلى حد استئمانه على كتاب الما شاء .

ثالثاً: الحدث و القلق بين الهامش و الوجود

امتزجت أحداث سمير قسيمي بين ما هو حقيقي و خيالي أسطوري عجائبي و رمز فلسفي ليكسر كل ما هو يقيني و يثبت أن الهامش هو أصل الوجود . فقصة هلابيل تفجر اليقين و تنسفه فالنص فجر قصة الخلق التي على أساسها حياة البشر و معها يكسر كل يقين انساني حين اسس لقصة خلق أخرى للبشرية و هي قصة هلابيل ابن آدم الذي طمس ذكره فقد ولد هلابيل من بطن بلا أخت ، فهنا تظهر قصة خلق جديدة لم نتصورها لتكسر كل ما سلمنا به و رسخ في أذهاننا حول قصة قابيل و هابيل .

فبهذا هو اليقينيات و الثوابت العقائدية فقد اعتمد على منطق يبدو اسطوري غير عقلاني فرمز بهلابيل على كل ما هو هامشي على حساب قابيل و هابيل كرمز لكل ما هو رسمي و يقيني فالهامش هو أكثر أهمية من المركز في حد ذاته ، حتى أن

الله لم يصطفي انبياءه من المتن الاجتماعي بل من هامشه مع استثناءات قليلة فكل حملة الرسائل السماوية من الهامش رعاة ، نجارونأشخاص عاديون ، فالتغيير يكون من الهامش .

فمثلاً قدور فراش أحد شخوص الرواية هو شخصية مهمشة تتوق للحرية و البحث عن حياة أفضل و التغيير فهو مضطرب سلوكياً و خريج سجون ، إلا أنه أوتمن على كتاب الما شاء الذي رسالة مقدسة للبشرية .

-اعتمد سمير قسيبي على العديد من الفلسفات الوجودية التي تتنافى مع الدين ، و تتعارض مع العادات و التقاليد ، حيث أنه يشوه صورة الزواج الذي هو علاقة شرعية مقدسة فنجد مثلاً كل من جيل مانسرون و ميشال كذلك إيمي و دارين و قدور مع نوى كلهم جمعهم علاقات غير شرعية و لم تتوج بالزواج ، " فقد مرت ستة سنوات منذ آخر لقاء جمعه بها حتى ذلك الوقت فترت علاقتهما منذ قررت و بلا سبب واضح أن توقف علاقتهما به"¹.

" لاحقاً صرنا صديقين نقتسم الكلام ثم حبيبين يجمعنا الفراش و في النهاية تحولنا بيننا إلى ما هو أقدس من الزواج"².

" كان إيمي صديقي لم نتزوج أبداً و لكنه بمثابة الزواج فلم يؤمن أبداً بالزواج"³. ان زواج سيباستيان من فاطمة كان مشكوك في أمره فكيف لمسيحي أن يتزوج بمسلمة و لم يذكر أبداً أنه اعتنق الإسلام ، و هذا ما لا يسمح به للمرأة في ديننا . نجد كذلك مزج بين الأحداث الواقعية و الأحداث المتخيلة ، ففي سنة 2004 صحيح أنه بدأت رقمنة الأرشيف الفرنسي إكس برفانس ، كذلك أحداث مجزرة العوفية و ذكره لأحداث حريق مسرح باتاكلان بباريس فهو بنفس التاريخ الذي حدثت به و استغل فراغ الجثث التي لم يتعرف عليها لهذا افترض أنها لنوى و ميشال ، و في التاريخ الجزائري ذكر أحمد بن شعلان مرتين فقط ثم يختفي و هذا ما جاء فعلا في كتب التاريخ الجزائري ، و باحثي الأحداث كانت من نسج خيال قسيبي .

المنتبع لمسار الأحداث بالرواية يجد نفسه تائها بالبحث عن البداية و النهاية ، فالقارئ لها يلاحظ بأنه لا توجد نهاية كما أنه لا توجد بداية ، ففكرة كتاب الما

1-الرواية ص 15.

2-المصدر السابق ص 11.

3-المصدر نفسه ص 23.

شاء تبني على ابن أو لادم و حواء (هلابيل) الذي منه كان نسل البشرية خاصة نسل الشعوب المهمشة التي افترض أننا ننتمي إليها، يفترض أنه بدأ في تلك اللحظة لأنه لو لاحظنا حديث نوى شيرازي أحد أبطال الرواية لاعتقدنا أن البداية كانت معها و لكن لو نتابع مذكرات سيباستيان دي لا كروا لاعتقدنا أن البداية كانت معه و لو نظرنا في ألواح خلقون لوجدنا البداية كانت معه و لو أنك تقرأ كتاب الما شاء الأخرج الأول و الأخرج الثاني لاعتقدنا أن البداية كانت معه و لكن في النهاية هناك عدة بدايات و كأنه هناك عدة روايات لنفس الحدث ، و قد تقاطعت في شخص واحد هو هلابيل و في شبه نبي هو الوافدين عباد.

مأساة الحدث (النهاية بالحرق) :

إن الإعدام حرقاً له تاريخ طويل كأسلوب من أساليب العقاب فهي تخص الجرائم كالخيانة أو الهرطقة والخروج عن النظام .

فكانت النار تمثل العذاب والاعدام فهي رمز العقاب والغضب والانتقام فالحرق إذن هو وسيلة الاقصاء والاعدام فنجد مثلاً الشخصية الشهيرة الحسن بن منصور الحلاج (244-309 هـ) في العصر العباسي في عهد الخليفة المقتدر بالله والذي اتهم بالزندقة ووضع الحيل لتضليل الناس من جهة تشبه الشعوذة وسحروا دعاء النبوة ، ولما كشف أمره قبض عليه وانتهى به الخبر إلى السلطان فأمر بقتله واحرقه بالنار وذلك سنة 309 هـ وقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر .

وفي المقابل نجد قصة سيدنا إبراهيم لقوله تعالى : " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ "سورة الأنبياء : الآية 69 فلما أراد قوم إبراهيم عقابه القوه في الجحيم فحبسوه في بيت وجمعوا له حطباً فلما جمعوا له حطباً وأكثروا الحطب حتى أن الطير تحترق في شدة وهجها .

حتى ان المرأة لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن حطباً لإبراهيم فالنار هنا دلالة على الرحمة والسلام فبدل ان تكون النار رمزاً للعذاب والاقصاء أصبحت رمزاً للرحمة والقدسية .

وقد أصبحت النار جزء من القيم الدينية وتحولت كعامل تطهير فالنار لا تلد إلا النار وتنتهي لمرحلة أعرق بنزع القناع وتحيل الشوائب إلى رماد أو سماد ، يحضر لميلاد جديد أو كينونة جديدة فالنار رمز للميلاد من العدم للوجود ومن الوجود للعدم

فهو وجود هامشي يتحول إلى وجود مركزي ، وهذا ما نجده في بعض الديانات التي تقدر النار وتعتبرها مصدر للميلاد كالتراث الهندوسي .

" وفي التراث الهندوسي الكلاسيكي فإن محرقة الجثة المأتمية تؤدي وظيفة نوع من الرحم المعكوس ، وكما أن حرارة الأم تهئ الجنين للحياة وكما تأتي الروح إليه في الرحم ، فإن حرارة المحرقة تهئ لتحرير الروح في الجمجمة المتصدعة إن المحرقة مذبح وحرق الجثة هو التقدمة الأخيرة من الذات إلى الأله والتقمص يقع أولاً ، من أجل التجسدت الجديدة أو في نهاية الأمر من أجل حرية النعيم الذي لا يوصف"¹ وهي طقوس دينية لا تزال تمارس إلى حد الآن لتحول رمزية النار من الفناء والعذاب إلى الحقيقة النور ونجد قوله تعالى : " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ "سورة الروم الآية 19

وهذا ما نجده عند سمير قسيبي في روايته من قدسية للنار عند طائفة السيراخ. "وبعد ترجمة الترانيم لم يعد جيل مانسيرون يملك أدنى شك في أن تكون طائفة سيراخ هي نفسها طائفة الآسنيين التي تحدث عنها مؤرخوا الرومان"² "قالنار عند هذه الطائفة من مظاهر التطهير من الذنوب ونذكر بعض الترانيم"

طهورة هي النار

طهور على الآثمين الجاهلين الكافرين بالحق

طهورة بصراخهم

بعذابهم ...

حتى تنهي ذنوبهم بموتهم

أو بطهارة النار"³

حتى أن النهاية لبعض الشخصيات كان الحرق بالنار إما حادث حرق أو الانتحار بالحرق ، فنجد الباحثة ميشال وصديققتها نوى قتلنا حرقا بمسرح باتاكلان "لتختفي أخبارها حتى شهر نوفمبر 2015 ، أين عثر على جثتها مفحمة في مسرح باتاكلان إثر هجومات باريس"⁴ .

وكذلك نجد انتحار المؤرخ جيل مانسرون في شقة بابرامه النار في شقته

¹-الوجيز في تاريخ الموت : دوغلاس ج -ديقيس ، ترجمة محمود منقذ الهاشمي ، دمشق ، سوريا 2014 ، ص 27 .

²-سمير قسيبي كتاب الماشاء ، ص 218.

³الرواية : ص 219

⁴-المصدر نفسه ، ص 10 .

" جاء في التقرير السنوي لمطافئ مدينة مرسيليا أن الحريق شب بإحدى شقق أشار
بمرسيليا انتهت التحقيقات ان الضحية " ج - م " 61 سنة مشتبه به في
إضرار النار بعد الاستماع إلى بعض الشهادات " 1

وذكرت النار عدة مرات في الرواية فهنا ذكرها في مقولة الوافد النبي المجهول
"ولكني تركت لهم سراجي وناري وسرجي وراحتي وأرضي ومعولي إن شئتم أركبوا
راحتي وأحرقوا أرضي بناري فأكون نبي النار " 2 .

كذلك حرق المدرسة الابتدائية التي تعمل فيها ميشال " نشرت جريدة لوموند الفرنسية
بتاريخ : 14جانفي 2015 خبر عن اندلاع حريق بمدرسة ابتدائية تقع بضاحية ايسوني
بباريس وهي نفس الابتدائية التي انتقلت اليها دوبري بعد استقالتها من جامعة إكس أن
بروفانس " 3 .

فبعد أن كانت النار أساس العذاب وأداة تهديد وتأديب وإصلاح لأهل الخطايا والعصيان
أصبحت رمزا مقدسا للتطهير من الذنوب ومصدر للميلاد الجديد أضحت تمثل الحقيقة
وهي النور .

¹المصدر السابق ، ص 232

²-المصدر نفسه ، ص 201

³المصدر نفسه ، ص 231 .

خاتمة

الخاتمة :

في خاتمة هذه الدراسة التي قمنا بها يمكننا أن نستخلص جملة من النتائج نوردتها على النحو التالي :

-الوجودية هي فلسفة القلق الذي انتاب الإنسان
-لم تبق الوجودية حبيسة الفلسفة فحسب بل امتد تأثيرها إلى الأوساط الأدبية فعرفت طريقها إلى القصة والمسرحية وأدب السيرة والرواية أيضا .

-يظهر واضحا جليا تأثر الرواة العرب والجزائريون بالوجودية العربية ومن الأعمال التي تأثروا بها رواية " الغثيان " لجان بول سارتر ، ويمكن النظر إلى أعمال سمير قسيمي كنموذج عملي لهذا التأثير .

-القلق الوجودي ظاهرة إنسانية لا يمكن اعتباره ظاهرة مرضية كما ليس بالضرورة أن يكون ظاهرة إيجابية وإنما هو ظاهرة تنتمي للوجود الإنساني في حد ذاته .
-القلق الوجودي يقع في مركز الوجود الإنساني وبالرغم من الألم والمعاناة إلا أنه الدافع الحقيقي للحياة .

-إن رواية كتاب الماشاء تنتمي إلى صنف الكتابة الجديدة حيث يتداخل الحاضر مع الماضي تقع الأحداث على محور دائري بحيث تكون بدايتها نهايتها والعكس ، وهي مزيج بين الواقع والخيال .

-تنوع الأماكن وتعددتها كما أنها هامشية تعاني الاغتراب واللا هوية واللا استقرار واللا أمان .

-تنوع الزمن وتداخله ، من زمن متقطع ومقلوب بين ماضي قديم وماضي قريب وحاضر .

-شخصيات سمير قسيمي هامشية تائهة معدومة نائرة متمردة تبحث في توتر وقلق دائمين عن معنى وجودها في المجتمع وفي الوجود ككل .

في الخير نخلص إلى ان الرواية تصور لنا حق تصوير لظاهرة القلق الوجودي لدى الإنسان وهو ما يميز أغلب كتابات سمير قسيمي خاصة في رواية الماشاء .

لا تعد هذه خاتمة فعلية لهذا العمل بقدر ما هي بداية متواضعة لمشروع ما يزال في بدايته ، هو مشروع الاهتمام بالنص الأدبي الجزائري ، وذلك بتظافر وتعدد زوايا النظر من أجل المساهمة في تطوير الحياة الثقافية والفكرية في بلادنا

ملف

لمحة عن سمير قسيمي:

روائي جزائري ، ولد في الجزائر العاصمة عام 1974 م ، حصل على شهادة البكالوريا في الحقوق ، وعمل محاميا ومحرفا ثقافيا .

يقول في بداياته مع الكتابة : " بدأت بكتابة الشعر في سن مبكرة ، كنت أحمل تصورا رومانسيا عن الوسط الثقافي ، لكن مع احتكاكي به اكتشفت أنه على النقيض ، وهو الأمر الذي نفرني منه ، ومن هذا اتجهت إلى أعمال حرة ، عملت كبناء ، ثم كتاجر ، وكاتب في المصالح الحكومية لأولئك الذين لا يحسنون الكتابة وأخيرا عملت كمصلح لغوي في الصحافة ، وهو الأمر الذي أتاح لي الاحتكاك مجددا بالوسط الثقافي وصرت أكتب رواية مجانية للنقد الانطباعي ووفر ذلك لي فرصة القراءة بغزارة ومن هنا دخلت مجددا عالم الكتابة لكن من باب الرواية خاصة بعدما انبهرت برواية الاحتقار للإيطالي ألبرتو مورافيا ، ثم كتبت روايتي الأولى التي كتبت بالصدفة ومن دون خبرة ، لكن بالتنشاور مع الكاتب والمترجم محمد عاطفي بريكي الذي تابع رواية تصريح بضياع وهي تكتب يوما بيوم .

صدرت رواية تصريح بضياع عام 2009 م ، وهي أول رواية جزائرية تتحدث عن السجن في الجزائر .

فاز بجائزة هاشمي سعيداني للرواية عن أفضل أول رواية جزائرية عن روايته " تصريح بضياع " .

روايته الثانية " يوم رائع للموت " أول رواية جزائرية تتمكن من بلوغ المرتبة الثالثة في الروايات الأكثر طلبا وتحميلا على موقع " غود رادس " وراء الروائي الكويتي سعود السنعوسي والروائي العالمي كافكا .

صدرت عن الدار العربية للعلوم في بيروت ومنشورات الاختلاف في الجزائر .

من مؤلفاته :

-رواية تصريح بضياع ، الدار العربية ، منشورات الاختلاف ط1 ، 2005 م
-رواية يوم رائع للموت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2009 م .

-هلا بيل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف 2010 م

-في عشق امرأة عاقر ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2001 م

-الحالم ، 2012 م .

-حر في خريف مائل ، ط1 ، 2014 .

آخرها رواية الما شاء الصادرة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر
2016 م .

سمير قسيمي روائي عبقرى اهتمامه بالتفاصيل وصفه لمدينته ومعرفته لها ، وصفه
للشخصيات علاقته بشخصه ، اهتمامه بالفضاء بشتى أنواعه ، لغته المميزة التي
لا تغرق في الشاعرية حتى تبعد عن جوهر العمل السردي ، ولا تنزل عن كونها لغة
مميزة وجميلة ، كسره للطابوهات بشكل فني يجعلك ترى أن الرواية بدونها ناقصة
كجسد بتر جزء منه .

كل هذه الأشياء وأكثر، تجعل من سمير قسيمي ظاهرة روائية تحتاج إلى اهتمام
أكبر ومنحها حقها الذي تستحق .

سمير قسيمي لم يفصح بصريح العبارة وواضحة الإشارة على أنه وجودي النزعة في
كتاباتة ، وهذا هو شان الأدباء الكبار يتركون للقارئ حرية ممارسة فعل القراءة والنقد
والحكم من غير تدخل ولا توجيه غير أن القراءة المتأنية لأعمال قسيمي الروائية
تقضي بنا منذ العتبة الأولى للنص أن المناخ الفلسفي الذي يتضمن أفكاره وجودي
الطابع فهو ينسج على منوال الوجوديين معانقا أفكارهم ذلك ما سنعمل على تبينه من
خلال قراءتنا لروايته الما شاء .

حيث نجد كتاباته وموضوعاته تأخذ مداها وتتجلى في مختلف أحاسيسها وأبعادها
فتشبع مفاهيم فلسفة الوجود ومضامين الحرية والمسؤولية والالتزام والاعتزاز والمرأة
والتمرد مثلما يغيب في ثقافته الوازع الديني ذلك ما داب عليه في كتاباته الروائية
بالشكل الذي يوحي بما لا يدع مجالا للشك في ان مشاريعه كانت وجودية ومناهلة
كانت من كتابات ألبير كامو .



الروائي سمير قسيبي

ملخص رواية كتاب الما شاء النسخة هلابيل النسخة الأخيرة :

تعتبر رواية الما شاء من الحجم المتوسط تحتوي على 232 صفحة للروائي الجزائري " سمير قسيمي " ، تبدأ أحداث الرواية في سنة 2004 عندما كلف رجل اسمه " جوليان هاد " رقمنة أرشيف المجلة الإفريقية ابتداءً من عام 1856 تمهيداً لمشروع ضخم يهدف إلى رقمنة كل الأرشيف الفرنسي و نشره لاحقاً و على جوليان أن يصور كل الأعداد الصادرة و المنشورات و وضعها في جدول دقيق و بعد خمسة عشر يوماً طلبت منه الإدارة كل ما قام به بشرط أن يلتزم بالسرية ، و هو ما قام به ، إلا أن جوليان قام بتسليم عشر مجلدات ما عدا المجلد الحادي عشر ليحتفظ به لنفسه و في سنة 2010م نشرت المجلدات العشر على الشبكة العنكبوتية و هنا لاحظت الباحثة ميشال أن المجلد الحادي عشر غائب و يحتوي هذا المجلد مقال بعنوان " الرحلة العجيبة لسيباستيان دي لا كروا إلى ظلال المرابو " ، و بعد هذا البحث اختفت أخبار الباحثة ميشال لتكتشف في سنة 2015 أن هذه الباحثة قد وجدت جثة مفحمة مع جزائرية اسمها نوى شيرازي في مسرح باتاكلان اثر هجومات باريس و في 2016 وصلت الى المؤرخ جيل مانسيرون دعوة من مكتب المحاماة لكي يقدم له وديعة تركتها له من قبل الباحثة المغتالة ميشال و هي عبارة عن صندوق يحتوي على مجموعة أوراق و من بينها مقال بعنوان الرحلة العجيبة لسيباستيان دي لا كروا إلى ظلال المرابو ، ومن هذه الوديعة تبدأ رحلة جيل في البحث عن سيباستيان .

لقد بدأ جيل في قراءة الأوراق التي هي المهمة التي قامت بها ميشال و هي البحث عن سيباستيان و هنا نصل إلى منزله وكان يلقب ببيت المفقودين كي تجد هناك من كان يسكنه امرأة تدعى دارين بيرنارد و بعد بحث طويل كادت ميشال تفقد الأمل في بحثها لكنها عثرت على اسم سيباستيان دي لا كروا مرة أخرى في تقرير لجنة تدعى اللجنة الإفريقية و جاء في هذه اللجنة أن سيباستيان صرح أن قدومه للجزائريين لإيمانه و حبه لوطنه و انما من أجل دافع علمي و حسب ، وجهت له عدة اتهامات من بينها أنه ساعد الجنود الفرنسيين الفارين من الخدمة و من هنا اختفت كل أخباره و دعى أنه مات بعد ذلك و هنا لتجد الباحثة نفسها أمام باب مسدود من جديد ، تأتي نوى من جديد تدق على ميشال الباب لتعطيها ظرف فيها قصة سيباستيان و أهداف فرنسا في الجزائر هو كان يظن أن فرنسا جاءت من أجل الحضارة أما فرنسا

حقيقتها كانت لتقتل و تنهب ، و الخيانات التي كانت تقوم من قبل أولاد البلاد ، كان سياستيان يرد أن يرحل من الجزائر لكن فكرة تصدر الحضارة لهذه الأرض التي جاءت بها فرنسا تشغل باله ، و هنا بهذه المعل مات عادة نوى ب ميشال إلى حلبة الأحداث وجدت ميشال معلومات أخرى أن ايمانويل صديق نوى هو حفيد سياستيان و هو المدعو إيمي و تذكر جيل أثناء فتحه للصندوق وجد أنه قرصين احدهما باسم قدور فراش و الثاني تحقيق فالقرص الأول كان يحكي قصة خطر عن أمه فأحرجه الطيب منها في الشهر الثاني و خرج إلى سجن الحياة التي كان فيه أبيه يعاقبه بأنه اسمه اسم لا يحبه و الثاني أنه لا يعترف به ، و أنه لا يناديه باسمه بل ينعته بالحمار و غيره من الشتم و بعد هذا يعاقب قدور بدخوله السجن لقتله لصديقه في المدرسة .

و القرص الثاني فيه كيف انضم المحقق إلى سلك الشرطة و كيف يتوسط له من هو أعلى منه كي يرجع ضابط في العاصمة ، كان هذا الضابط قد وكلت إليه مهمة أن يكشف قضية بني يعقوب ، كان الضابط يريد أن يستجوب رئيس القبيلة في منطقة الجلفة لكنه يخاف أن يثور أهلها خاصة الشباب عن أفراد الدرك ، كان المحافظ يهين الضابط المرة تلو الأخرى و يذكره أن لولاه لكان في السجن أو في الشارع و كان كل هم الضابط أن يعرف قصة هذا الشيخ الذي بمجرد أن استجوبه ثار عليه المحافظ ، وكان يقول لو أراد هذا الشيخ لوى مكانة كبيرة بحيث أن لا يستطيع أن استجوبه ولا أسأله ولو سؤال واحد ، و بعد ذلك قام الملاحظ يسحب ملف القضية منه ولم يكن في يده أي حيلة إلا أن يعود إلى العاصمة وفي طريقه إلى العاصمة و هو على متن تاكسي الأخرى صادفه رجل يهرول و الدم ينزل من رأسه و برفقته امرأة استغربت من ذلك الأمر ز طلبت المرأة من السائق أن يوصلها إلى أقرب صيدلية ثم إلى مطار لهواري بومدين انتابني فضول أن أعرف اسمها فطلبت المرأة مني أن أشتري لها تذاكر و هنا عرفت اسمهما و هما قدور فراش و نوى شرازي و أدرك الضابط من خلال اسمها أنهما مربيه من قبل فسأل المحقق صديقه رئيس الدرك فقال له أن الرجل متهم بقضية قتل و امرأة هي بائعة هوى و طلب مني أن أكمل البحث عنها و أعطاه رقم صديق له سوف يساعده ، وصل الضابط إلى تندوف و بضبط إلى منزل صديق قائد الدرك و اسمه حبوب بن سليمة و أثناء حديث الضابط إلى حبوب ليجد الضابط أن حبوب يعرف قدور و نوى و استغربت

من هذا الأمر ، و طلب مني أن نذهب إلى منطقة في تندوف و هناك سأل حبوب عن قدور ونوى ليعود و هو حزين ليقول لي أن قدور قد مات و نوى يحقق معها في مقتله ، و بعد ذلك قام بإطلاق صراحها و عاد بها حبوب إلى منزله أما نحن فنمنا في تلك الليلة في منزل قدور و كنت لا أستطيع أن أصبر عن معرفة حقيقة قدور و كيف قتل و في اليوم الثاني قررت نوى أن تحكي لي كل ما حدث ، لكنها أخذتني إلى منزلها و خفت عن سمعتي عندما يراني الناس معها ، و اختفت بعد ذلك ، و بعد ذلك يأتيني بلاغ عن رائحة جثة لها ثلاث أشهر ، الرائحة كادت أن تقتل الناس و اكتشف بعد ذلك أنها لسائق تاكسي و أنه هو أيضاً من نبي يعقوب و لقد وجد مع هذا الرجل أوراق و قد ذكر فيها سياستيان و نوى هي أيضاً ذكرت هذا الاسم ، ليدرك الضابط أنه لم يكن ذكر هذا الاسم صدفة و لا ذكر نبي يعقوب اكملت ميشال قرصين لكنها لم تفهم من يكون السائق حبوب ولد سليمة ، و أرادت أن تعرف ذلك من نوى لكنها أعطتها أربع أظرفة لميشال كان منها ظرف يحمل بعض مذكرات سياستيان فهذه المذكرات كانت مكتوبة بالفرنسية إلا أن السايح قام بترجمتها كانت تحتوي 73 صفحة أما الظرف الثاني فقد كان أحاديث الوافدين عباد مكتوبة بخط سياستيان ، فكان لكل ظرف قصة و هكذا أدرك جيل أن الاكتشاف الذي حصلت عليه ميشال لم يكن عادي على الإطلاق فهي قصة للبشرية لا تبدأ من سلالة شيت الطيبة و لا من سلسلة قابيل الشريرة بل من سلاسل هلابيل الإبن المنبذ على الهامش.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر :

2-سمير قيسي ، " كتاب الماشاء " طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة
الرعاية ، الجزائر ، 2016 م .

المراجع :

أ-المراجع العربية :

3-أحمد محمد عبد الخالق وماسة أحمد النيال، مقدمة لدراسة الشخصية ،دار
المعرفة الجامعية مصر

4-إبراهيم زكريا ، مشكلة الحرية مكتبة مصر ، ط2 ، 1963 م .

5- ابراهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية -دراسة بنية الشكل
المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، د ط،2006م .

6- ابراهيم مصطفى: حامد عبد القادر ،أحمد حسن الزيات ،محمد علي النجار
،معجم الوسيط ،المكتبة الاسلامية ،اسطنبول ،تركيا ،ج1،مادة 2006 م .

7- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ،لبنان، مجلد 3، مادة د ،
الطبعة الأولى 1990 م .

8- الفيروز أبادي : المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مجلد 1 ،
المادة د ، ط1.

9-جورج أزوط ، سهيل إدريس قصصه ومواقفه ، دار الآداب للنشر بيروت ، ط
1989 م .

10-حسن بحرأوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1990

11-خالد عبد الكريم هلال : الاغتراب في الفن ، دراسة في الفكر الجمالي العربي
المعاصر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط1، 1998م .

12-رمضان لا وند :وجودية ووجوديون ،مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ، ط 1980م

13-زكي العشماوي: الأدب وقيم الحياة المعاصرة ، دار النهضة العربية ، 1974

14-سعيد العشماوي :تاريخ الوجودية في الفكر البشري دار الوطن العربي ،بيروت
لبنان ، ط 3، 1948

- 15- سعيد يقطين : قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997م .
- 16- سوسن شاكر مجيد : اضطرابات شخصية أنماطها وقياسها ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008 م .
- 17- عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1998 م .
- 18- عبد الرحمن بدوي : "الزمان الوجودي" ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، 1973
- 19- عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1999
- 20- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية - دار المغرب للنشر و التوزيع ، وهران الجزائر ، (د . ط) 2005
- 21- عزيز السيد جاسم : الاغتراب في حياة الشريف الرضى - دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2 ، بغداد العراق
- 22- علي عبد المعطي محمد: سورين كيركجارد مؤسس الوجودية المسيحية منشأة المعارف ، مج1 ، لبنان ط1 ، 2000م .
- 23- فوزية ميخائيل : سورين كيرك جارد أبو الوجودية ، دار المعارف ، مصر ، 1962 م .
- 24- مجدي وهيب ، كمال المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية مكتبة لبنان ، بيروت ط2 ، 1984 م .
- 25- محفوظ كحوال ، المذاهب الأدبية ، دار نوميديا قسنطينة ، الجزائر ، ط ١ ، 2007 م .
- 26- محمد غلاب : "الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة " الدار القومية للطباعة والنشر ، سلسلة من الشرق والغرب، ع -172 ، 1966 م .
- 27- مختار ملاس ، تجربة الزمن في الرواية العربية ، رجال في الشمس نموذجاً موقع للنشر الجزائر (د . ط) 2007 م .
- 28- مصطفى نوري القمش و خليل عبد الرحمن المعاينة ، الاضطرابات السلوكية والانفعالية دار المسيرة ، عمان لأردن ، ط2 ، 2009م .
- 29- نبيلة ابراهيم ، نقد الرواية ، مكتبة عريب القاهرة ، د . ط ، د . ت

30-مجموعة من الباحثين معنى الوجودية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، ط11989 م .

ب-المراجع المترجمة :

31-أرنست كاسبر: مدخل إلى فلسفة الحضارة الانسانية،تر: احسان عباس مر: محمد يوسف نجم،دار الاندلس،بيروت

32-جان بول سارتر :الوجود والعدم ،تر: عبد الرحمن بدوي ،دار مكتبة الحياة بيروت ،لبنان ، ط ، 1987

33-جان بول سارتر ،الوجودية مذهب انساني،تر: كمال الحاج ،ط1

34-سارتر : "الوجودية مذهب انساني قدم له كمال الحاج ، منشورات دار مكتبة الحياة ،لبنان ،1978م .

35-جورج ما كوري :الوجودية ترجمة إمام عبد الفتاح ،إمام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، 1982م .

36-كرين بريتون :تشكيل العقل الحديث ، تر: شوقي جلال ،مر :صدقي حطاب المجلس الوطني للثقافة والآداب الكويت ، ص 124، طبع في نيويورك سنة 1953،تحت عنوان ".the shaping of modern mind by gane brinton."

37-مارتن هيدغر :ما الميتافيزيقا ؟ترجمة أمال أبي سليمان مركز الانتماء القومي ،لبنان ،مجلة العرب والفكر العالمي ،العدد الرابع 1988م .

38-مارتن هيدغر: الكينونة والزمان ،ترجمة فتحي المسكيني ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1،2012م .

39-دغلاس ج ، ديفيس ، الوجيز في تاريخ الموت ، ترجمة محمود منقذ الهاشمي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، 2014 م .

المجلات :

40-حسن عطية ، كتاب " الهامش الاجتماعي في الأدب ، لهويدا صالح ، مهمشون لكن نبلاء ... انحياز ايدولوجي أم نقد موضوعي ؟ الرابط الالكتروني

<http://alkahera.io/2016/04/07=>

41-شاهين إيمان ، فوزي سعيد : القلق الوجودي ، مجلة كلية التربية ، عين شمس ، مصر العدد 26 ، الجزء 4 ، 2002م .

42-محمد ساري ، ندوة حول المشاء " جمعية الكلمة للثقافة والإعلام .

43-وداد بن عافية ، توظيف التراث في رواية حديث أبو هريرة قال " مجلة الأثر
جامعة باتنة ، الجزائر ، العدد 27ديسمبر 2015 م .

44-وداد بن عافية : معاني الثورة والوجودية الاجتماعية ، ثورة المعاني في ادب
المسعودي

2012/02/22 http : quoton , magd,blugsont .com

45-مؤتمر أدباء الأقاليم صوت المسكوت عنهم والمهمشين ، السبت 24 يناير
2016

المذكرات :

46-اطروحة دكتوراء : الوجودية في الرواية العربية المعاصرة في بلاد الشام
.سهيل ادريس نموذجاً لـ الطيب بوشيبية ، ج ،وهران ، سنة 2011

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة
3	الفصل الأول : القلق الوجودي وتجلياته في الرواية العربية
4	أولاً : رؤيا عامة حول الوجودية
5	تعريف الوجودية
9	شروط الوجودية
10	أنواعها
11	مبادئها
12	ثانياً : القلق
12	تعريف القلق
13	أنواع القلق
13	القلق الوجودي
15	القلق عند هيدغر
17	القلق عند سارتر
18	ثالثاً : الوجودية في الرواية العربية
18	اتجاهات الوجودية في الرواية العربية
22	أثر الوجودية في رواية حدث " أبو هريرة قال " لمحمود المسعدي
25	أثر الوجودية في رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس
28	المأساة الاجتماعية والمأساة الوجودية عند نجيب محفوظ
30	الفصل الثاني : مظاهر القلق الوجودي في الرواية
31	أولاً : قلق المكان والزمان (الاغتراب والتشظي)
31	المكان ومظاهر القلق
36	الزمان ومظاهر القلق
39	ثانياً : قلق الشخصيات (التيه والعدم)
42	سباستيان دي لاكروا
44	قدور فراش
46	السايح
47	نوى شيرازي

49	عباس بوعلام
50	الشرطي
51	أحمد باي
51	أحمد بن شنعان
52	ميشال دوبري
54	ثالثا : الحدث والقلق بين الهامش والوجود
56	مأساة الحدث النهائية بالحرق
60	خاتمة
63	ملحق
69	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الدراسة :

موضوع البحث هو القلق الوجودي في رواية كتاب الماشاء لسامير قسيبي " هذه الرواية التي تقلب الموازين وتجمع بين المتناقضات البداية والنهاية و الواقع والمتخيل و الموت والحياة و الشك واليقين .

وقد جاء بخطة بحث اشتملت على مقدمة مع فصلين وخاتمة ، حيث تناول الفصل الأول القلق الوجودي وتحليلاته في الرواية العربية تناول ثلاثة عناصر الأول رؤيا عامة حول الوجودية والثاني كان حول القلق الوجودي والثالث الوجودية في الرواية العربية

أما الفصل الثاني فكان حول مظاهر القلق الوجودي في الرواية وجاء فيه ثلاثة عناصر وهي : قلق المكان والزمان والاعتراب والتشظي ، قلق الشخصيات (التيه والعدم) ، الحدث والقلق بين الهامش والوجود .

ليختتم البحث بخاتمة رصدت أهم النتائج التي تم التوصل إليها بعد دراسة الموضوع وتحليله

الكلمات المفتاحية :

-القلق - الوجود - الرواية العربية

Study Summary:

The subject of the research is the existential anxiety in the novel "Al-Mashaa" (the intention)of Samir kasimi "This novel, that fluctuates balances and combines contradictions: the beginning and end, reality and imagined, life and death ,doubt and ncertainty and certainty.

The first chapter dealt with the existential concern and its manifestations in the Arab novel. The first three elements dealt with a general vision of existentialism and the second was about existential and existential existential concerns in the Arab novel

The second chapter was about the existential concerns in the novel, which included three elements: the concern of place and time, alienation and fragmentation, the concern of characters (tahah and nihilism), the event and anxiety between the margin and existence.

To conclude the research concluded the most important findings reached after the study of the subject and analysis

key words :

-Anxiety – Existence- Roman Arabe

